المجلة العلمية لكلية الدراسات الإسلامية والعربية
بدمياط الجديدة

حروف المعاني دراسة تفسيرية
سورة الغاشية أنموذجًا

الدكتورة
وردة عبدالرحمن عبدالسميع
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد بكلية الدراسات الإسلامية
والعربية للبنات بالزقازيق

العدد السابع عشر (مارس ٢٠٢٥م)
الترقيم الدولي/ (٢٣٥٦-٦٣٥٣) ISSN
الترقيم الدولي الإلكتروني/ (٢٦٣٦-٢٧١٦)
رقم الإيداع بدار الكتب / (٢٠١٣/ ١٨٧٦٦)

حروف المعاني دراسة تفسيرية سورة الغاشية أنموذجًا

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى الانطلاق من كون القرآن الكريم معجزة خالدة، فهو الذي لا تنفذ عجائبه، ولا ينقطع مدده؛ لتعدد مواطن إعجازه وفصاحته وبلاغته وبيانه معنى ونظمًا، ولذا كان البحث عن حروف المعاني دراسة تفسيرية سورة الغاشية أنموذجا، حيث تنوعت معاني الحروف الواردة في آياتها حسب سياق الآيات ومدلولها، تنوعًا دالًا على إعجاز القرآن وبلاغته، وأنه منزل من لدن حكيم خبير، فالحرف الواحد يفيد معنى في سياق آية، ويفيد معنى آخر في سياق آية أخرى، سواء أكان هذا الحرف من الحروف الأحادية أو الثنائية أو الثلاثية، فكل حرف قد وضع في موضع سديد يتناسب مع سياق النظم للسابق له واللاحق، ولو وضع حرفًا آخر مكانه لاختل المعنى المراد وفسد، ولم يتأت الغرض المقصود واختل السياق وتغير النظم الذي بلغ النهاية القصوى في فصاحته وبلاغة إعجازه.

الكلمات المفتاحية: حروف، المعاني، دراسة، تفسيرية، الغاشية، أنموذجًا.

An Interpretative Study of Particles of Meaning: A Model from Surah Al-Ghashiyah

Abstract:

This study investigates the Qur'an as an enduring miracle whose wonders are inexhaustible, drawing attention to the multiplicity of its miraculous dimensions in eloquence, rhetoric, and stylistic composition. Focusing on the interpretative analysis of "particles of meaning" in Surah Al-Ghashiyah, the research reveals the semantic diversity of these particles according to the context and intended meanings of the verses. This diversity underscores the Qur'an's inimitability and precision, as each particle—whether monosyllabic, bisyllabic, or trisyllabic—is meticulously placed to align perfectly with the syntactic and semantic structure of the discourse. Any substitution would disrupt the coherence, alter the intended meaning, and diminish the unparalleled eloquence and miraculous nature of the Qur'anic expression.

Keywords: Particles of Meaning, Qur'anic Interpretation, Eloquence, Surah Al-Ghashiyah, Linguistic Miracle.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين نحمده ونستعينه ونستهديه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد عبده، ورسوله، وصفيه من بين خلقه وحبيبه، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، وكشف الله تعالى به الغمة، وتركنا على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك.

فصلاة الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه، ومن اهتدى بهديه، وسار على منهجه إلى يوم الدين.

سبحانك اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم.

وبعد

فالقرآن الكريم كتاب الله الخالد، أنزله الله – عز وجل – بلسان عربي مبين، تحدى به الإنس والجن أجمعين فعجزوا عن الإتيان بمثله أو بعشر سور منه أو بأقصر سورة منه، بل عجزوا عن مجاراته، فهو الذي لا تنفذ عجائبه، كاملًا في إعجازه، وفصاحته وبلاغته معنى، ونظمًا، فكل حرف قد وضع في موضعه السديد المتناسب مع سياق نظمه السابق واللاحق، ولو وضع حرف آخر مكانه لاختل المعنى وفسد السياق.

وهذا القرآن الكريم يحوي في ثناياه مكامن أسراره، ووجوه إعجازه، والتي من أظهرها– حروف المعاني في المعنى التفسيري لآياته، والتي لا يغفل عنها أي مشتغل بالتفسير من أي زاوية.

فهي واحدة من أعمدة البيان، وبها وعليها تظهر دلائل النظم القرآني، وأسراره.

وبذلك فهي جديرة بالعناية والدراسة لخدمة كتاب الله تعالى، وتدبر نظمه المعجز، إذ حروف المعاني هي التي تضيف معنى مع غيرها بخلاف حروف المباني، ويختلف هذا المعنى باختلاف سياق الآيات ونظمها، فالحرف يغير معني ما تعلق به، ويقلب دلالته إلى النقيض منها، حتي يصير للفظ الواحد – فعلا كان أو اسما – أكثر من معني حسب الحرف الواصل له، ففي كل آية معنى تنتظم به مع ما قبلها وما بعدها، انتظامًا داخلًا في معنى الإعجاز، الذي لا يأتي الخلق بمثله، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا.

وعلى مشارف هذه الملامح الشريفة التي تنطق بها أداة "حروف المعاني"، استعنت بالله تعالى لدراسة بعض معانيها الفريدة، وتقديمها في ثوب نظري تطبيقي، من خلال دراسة سورة جليلة من سور الكتاب الحكيم.

فجاء هذا البحث تحت عنوان: « حروف المعاني دراسة تفسيرية سورة الغاشية أنموذجا.

أولًا: أهمية الموضوع:

١- إن دراسة حروف المعاني في مجال التفسير خاصة، من المهمات التي لا يستغني عنها مفسر، إذ يتوقف علي إدراك مرامي حروفها دلالات النظم وأسراره.
٢- العناية بحروف المعاني تبرز جوانب الإعجاز المتعددة في القرآن الكريم .
٣- العناية بحروف المعاني، تعد عناية بالكم الدلالي المتنوع في فروع العلوم المختلفة.

ثانيًا: أهداف الموضوع:

١- محاولة كشفية – موجزة - عن "حروف المعاني"، تأسيسا، وتأصيلا، وبيانا.

٢- محاولة استقرائية لحروف المعاني الواردة في سورة "الغاشية" خاصة.

٣- محاولة تبيينية للمعني التفسيري لحروف المعاني المتفق عليها أو المختلف فيها في السورة الكريمة والكشف عن هذا المعني التفسيري.

ثالثًا: مشكلات البحث وأسئلته:

تعد الدارسة في هذا البحث محاولة للإجابة عن بعض الأسئلة الرئيسة الآتية:

١- ما مفهوم الحرف لغة واصطلاحًا؟ وما عدد الحروف وأقسامها؟

٢- ما هي حروف المعاني؟ وما معانيها ومتطلبات البحث في دلائلها؟

٣- ما الأثر التطبيقي للتفسير بهذه الأداة الفريدة "حروف المعاني"؟ وكيفية بيان هذه الأثر التفسيري من خلال سورة "الغاشية".

رابعًا: حدود البحث:

تتحدد حدود هذا البحث في: الدراسة التفسيرية لحروف المعاني ودلائلها القيمة، تطبيقا على سورة "الغاشية" أنموذجًا.

خامسا: الدراسة السابقة:

لم يخلُ مصنف من مصنفات التفسير الكامل للقرآن الكريم من تفسير سورة الغاشية، إلا أن لكل مفسر منهجه الخاص به، هذا وبحثت عن تفسير مفرد، أو دراسة عن سورة الغاشية، فوجدت دراسات منها: دراسة بلاغية تحليلية، ودراسة

نحوية صرفية بلاغية معجمية صوتيه، ودراسة تحليلية بيانية، وتفسير سورة الغاشية دراسة تحليلية ...وانفرد هذا البحث -علي حد علمي- بفضل الله تعالي، بدراسة تفسيرية لحروف المعاني – ودلائلها الدقيقة القيمة؛ لاستجلاء معانيها وأسرارها، تطبيقا على سورة "الغاشية" أنموذجًا.

سادسا: منهج البحث:

يقوم هذا البحث على المنهج الاستقرائي، من خلال الجمع والدراسة والتحليل، لاستخراج المعني التفسيري لحروف المعاني ودلائلها القيمة، تطبيقًا على سورة "الغاشية"، وأتى هذا المنهج في الخطوات الآتية:

١- كتابة الآية القرآنية مطلع الفقرة، بخط المصحف الشريف، ثم استخراج حروف المعاني الواردة فيه، تمهيدا لدراستها ودراسة دلائلها. واعتمدت في بيان المعني اللغوي لحروف المعاني، علي كتاب الجني الداني في حروف المعاني للمرادي، إذ هو العمدة في بابه، وعلي غيره من المراجع المختصة بذلك .

٢- استقراء المعني التفسيري، وكذا المعاني المساندة له من العلوم الأخرى الرئيسة، لمعرفة معنى كل حرف من هذه الحروف، تمهيدا لبيان المعنى التفسيري له في الآية المعنية، من السورة الكريمة.

٣- أذكر جملة من هذا البيان التفسيري والدلائل الشريفة الإعجازية المستنبطة من الحرف المعني، مدعومة بالنقول والأدلة.

٤- عزو الآيات القرآنية بذكر السورة والآية.

٥- تخريج الأحاديث النبوية والآثار من مظانها، والحكم عليها إذا كانت في غير الصحيحين أو أحدهما.

٦- ذكر الوجوه الإعرابية، والنكات البلاغية في حدود ما يحتاجه المعنى التفسيري.

٧- التوفيق بين الآراء ما أمكن ذلك، وإلا فترجيح ما يمكن ترجيحه حسب الدليل.

سًابعا: خطة البحث:

وقد اشتمل البحث على مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وفهرس للمراجع.

❖ **والمقدمة:** اشتملت على أهمية الموضوع، وأهدافه، ومشكلاته، وحدود البحث، والدراسة السابقة، ومنهجه، وخطته.

❖ **المبحث الأول:** معنى حروف المعاني والتعريف بالسورة الكريمة.

وقد اشتمل على مطلبين:

➢ **المطلب الأول:** في حروف المعاني وأقسامها وعددها.

➢ **المطلب الثاني:** التعريف بالسورة الكريمة من حيث: اسمها ونزولها، وعدد آياتها، وأغراضها، ومناسبتها لما قبلها ولما بعدها.

❖ **المبحث الثاني:** الدراسة التفسيرية لحروف المعاني في السورة الكريمة ويشتمل على الآتي:

١ - حروف المعاني في الآية رقم (١) والمعنى لتفسيري لها، والمعنى التفسيري للآيات ٢، ٣، ٤ مراعاة لترتيب آيات السورة الكريمة من باب إتمام الفائدة إن شاء الله تعالى.

٢ - حروف المعاني في الآيات (٥، ٦، ٧) والمعنى التفسيري لها.

٣ - حروف المعاني في الآيات (٨، ٩، ١٠، ١١) والمعنى التفسيري لها.

٤ - حروف المعاني في الآيات (١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦) والمعنى التفسير لها.

٥ - حروف المعاني في الآية رقم (١٧)، والمعنى التفسيري لها.

٦ - حروف المعاني في الآيات (١٨، ١٩، ٢٠)، والمعنى التفسيري لها.

٧ - حروف المعاني في الآيات (٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤)، والمعنى التفسيري لها.

٨ - حروف المعاني في الآيات (٢٥، ٢٦)، والمعنى التفسيري لها.

❖ **وخاتمة**، ذكرت فيها أهم نتائج البحث وأتبعتها بفهرس للمراجع.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وحسبي أني بذلت جهدي والله من وراء القصد، وهو سبحانه الهادي إلى سواء السبيل، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد النبي العربي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين

دكتورة

وردة عبدالرحمن عبدالسميع

المبحث الأول

معنى حروف المعاني والتعريف بالسورة الكريمة

المطلب الأول

معنى حروف المعاني وأقسامها وعددها

تعريف حروف المعاني: الحرف لغة: الحَرْف من حُروف الهِجاء. وكلُّ كلمةٍ بُنِيَتْ أداةً عاريةً في الكلام لتفرقة المعاني تُسمَّى حَرْفًا، وإنْ كانَ بناؤها بحَرْفَيْن أو أكثر مثلُ حَتّى وهَلْ وَبلْ ولَعَلَّ. وحَرْفُ السفينة: جانب شِقِّها[١]، والحرف اصطلاحا: هو ما جاء لمعنًى ليس باسم ولا فعل[٢]، وهو كل لفظ لا يظهر معناه كاملا إلا مع غيره[٣].

ويعرف الحرف أيضًا: بأنه لا يحسن فيه شيء من العلامات[٤] التسع المذكورة للاسم والفعل، ولا غيرها، و"أنواع الحروف" بالنسبة إلى الاختصاص وعدمه، «فإن

---

(١) كتاب العين لمؤلفه: أبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د/ مهدي المخزومي، د/إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال (٣/ ٢١٠، ٢١١) بتصرف وإيجاز، باب الحاء والراء والفاء معهما ح ر ف، ح ف ر، ف ر ح، ر ف ح مستعملات.

(٢) الكتاب لمؤلفه: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، (١/ ١٢) المحقق: عبدالسلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م بتصرف.

(٣) النحو الواضح في قواعد اللغة العربية لمؤلفه: على الجارم ومصطفى أمين (٢٧/١) الناشر: الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع.

(٤) **علامات الاسم**: التنوين، الألف، واللام، الجر، النداء .

=

منها ما لا يختص بالأسماء ولا بالأفعال، فلا يعمل شيئا كـــ: هل»، حيث لم يكن في حيزها فعل، فإنها تدخل على الاسم، «تقول: هل زيد أخوك»، بخلاف ما إذا كان في حيزها فعل فتختص به، ومنها ما لا يختص بالأسماء ولا بالأفعال، ويعمل كـــ"ما ولا ولات وإن" المشبهات بـــ"ليس".

«ومنها ما يختص بالأسماء، فيعمل فيها "الجر" كـــ "في" نحو: ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴾ [الذاريات:٢٠]، أو يعمل النصب والرفع كـــ"إن" وأخواتها. ومنها ما يختص بالأسماء ولا يعمل فيها، كـــ"لام التعريف"».

«ومنها ما يختص بالأفعال فيعمل فيها "الجزم"، "كـــ" لم" نحو: ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ [الإخلاص:٣]، أو يعمل فيها النصب كـــ "لن" نحو: ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا ﴾ [الحج: ٣٧]، ومنها ما يختص بالأفعال ولا يعمل فيها، كـــ"قد والسين»[(١)].

إذًا حد الحرف: الحرف كلمة تدل على معنى، في غيرها، فقط. فقوله كلمة جنس يشمل الاسم والفعل والحرف. وما ليس بكلمة فليس بحرف: كهمزتي النقل والوصل، وياء التصغير. فهذه من حروف الهجاء، لا من حروف المعاني. فإنها ليست بكلمات بل هي أبعاض كلمات[(٢)].

=

علامات الفعل: تاء الفاعل، تاء التأنيث الساكنة، ياء المخاطبة، نون التوكيد، حرف قد.

(١) شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو لمؤلفه: خالد بن عبدالله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (المتوفى: ٩٠٥هـــ): ٣٧/١ بتصرف، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـــ ٢٠٠٠ .

(٢) الجنى الداني في حروف المعاني (ص: ٢٠) بتصرف لمؤلفه: أبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبدالله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـــ)، المحقق: د/ فخر الدين قباوة – الأستاذ =

وليس في الحروف ما هو أكثر من كلمة واحدة. وأما نحو: إنما وكأنما، مما هو كلمتان، فهو حرفان، لا حرف واحد نحو إنما وكأنما، بخلاف نحو كأن مما صيره التركيب كلمة واحدة، فهو حرف واحد.

ومعني تدل على معنى في غيرها فصل أول، يخرج به الفعل، وأكثر الأسماء، لأن الفعل لا يدل على معنى في غيره. وكذلك أكثر الأسماء.

وفقط فصل ثان، يخرج به من الأسماء، ما يدل على معنى في غيره، ومعنى في نفسه. فإن الأسماء قسمان: قسم يدل على معنى في نفسه، ولا يدل على معنى في غيره، وهو الأكثر. وقسم يدل على معنيين: معنى في نفسه، ومعنى في غيره: كأسماء الاستفهام، والشرط. فإن كل واحد منها يدل، بسبب تضمنه معنى الحرف، على معنى في غيره، مع دلالته على المعنى الذي وضع له.

ولا شك أن الحروف الزائدة تفيد فضل تأكيد وبيان، للكثرة، بسبب تكثير اللفظ بها. وقوة اللفظ مؤذنة بقوة المعنى، ومعنى الحرف يدل على معنى في غيره أن دلالة الحرف على معناه الإفرادي متوقفة على ذكر متعلقه، بخلاف الاسم والفعل. فإن دلالة كل منهما، على معناه الإفرادي، غير متوقفة على ذكر متعلق[1].

وفي تسميته حرفًا: اختلف النحويون في علة تسميته حرفًا.

فقيل: سمي بذلك، لأنه طرف في الكلام، وفضلة. والحرف، في اللغة، هو الطرف. فالحرف طرف في المعنى، لأنه لا يكون عمدة، وإن كان متوسطًا.

=

محمد نديم فاضل)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى١٤١٣هـ - ١٩٩م.

(١) المرجع السابق (ص: ٢١، ٢٢) بتصرف.

وقيل: لأنه يأتي على وجه واحد، فالأصل في الحرف أن يوضع لمعنى واحد، وقد يتوسع فيه، فيستعمل في غيره. والظاهر أنه إنما سمي حرفًا، لأنه طرف في الكلام(١).

معاني الحرف وأقسامه: ذكر بعض النحويين للحرف نحوًا من خمسين معنى، يرجع غالبها إلى خمسة أقسام: معنى في الاسم خاصة، كالتعريف. ومعنى في الفعل خاصة، كالتنفيس. ومعنى في الجملة، كالنفي والتوكيد. وربط بين مفردين، وربط بين جملتين.

وأما أقسام الحرف فثلاثة: مختص بالاسم، ومختص بالفعل، ومشترك بين الاسم والفعل.

فأما المختص بالاسم فلا يخلو من أن يتنزل منه منزلة الجزء، أولًا. فإن تنزل منه منزلة الجزء لم يعمل، كلام التعريف. وإن لم يتنزل منزلة الجزء فحقه أن يعمل، لأن ما لازم شيئًا، و لم يكن كالجزء منه، أثر فيه غالبًا. وإذا عمل فأصله أن يعمل الجر، لأنه العمل المخصوص بالاسم. ولا يعمل الرفع ولا النصب، إلا لشبهه بما يعملهما. كـــ"إن وأخواتها"، فإنها نصبت الاسم ورفعت الخبر، لشبهها بالفعل، ولولا شبه الفعل لكان حقها أن تجر، لأنه الأصل. وأما المختص بالفعل فلا يخلو أيضًا من أن يتنزل منه منزلة الجزء أولا. فإن تنزل منه منزلة الجزء لم يعمل، كحرف التنفيس، وإن لم يتنزل منه منزلة الجزء فحقه أن يعمل. وإذا عمل فأصله أن يعمل الجزم، لأن الجزم في الفعل نظير الجر في الاسم. ولا يعمل النصب إلا لشبهه بما يعمله، كـــ"أن" المصدرية وأخواتها، فإنها لما شابهت نواصب الاسم نصبت. ولولا ذلك لكان حقها أن تجزم.

(١) الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي (ص: ٢٣، ٢٤) بتصرف واختصار.

وأما المشترك فحقه ألا يعمل، لعدم اختصاصه بأحدهما، وقد خالف هذا الأصل أحرف، منها ما الحجازية أعملها أهل الحجاز عمل ليس، لشبهها بها[١].

إذا الحرف قسمان: عامل، وغير عامل. فالعامل هو ما أثر. فيما دخل عليه رفعًا، أو نصبًا، أو جرًا، أو جزمًا. وغير العامل بخلافه، ويسمى المهمل.

ثم إن العامل قسمان: قسم يعمل عملًا واحدًا، وقسم يعمل عملين.

فالأول إما ناصب فقط، كنواصب الفعل، وإلا في الاستثناء، وواو مع عند من يراهما عاملين. وإما جار فقط، وهو حروف الجر. وإما جازم فقط، وهو حروف الجزم.

والثاني قسم واحد، ينصب ويرفع، وهو إن وأخواتها، وما الحجازية وأخواتها.

وقد اتضح، مما سبق أن الحرف يعمل أنواع الإعراب الأربعة. ولكن عمله الجر والجزم بطريق الأصالة، وعمله الرفع والنصب لشبهه بما يعملهما[٢].

في عدة الحروف: ذكر بعض النحويين أن جملة حروف المعاني ثلاثة وسبعون حرفًا، وزاد غيره على ذلك حروفًا أخر، مختلفًا في حرفية أكثرها. وذكر بعضهم نيفًا وتسعين حرفًا[٣].

وبعضهم، ترتقي بها عدة الحروف على المائة. وهي منحصرة في خمسة أقسام: أحادي، وثنائي، وثلاثي، ورباعي، وخماسي.

---

(١) المرجع السابق (ص: ٢٤، ٢٦، ٢٧) بتصرف واختصار.

(٢) الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي (ص: ٢٧، ٢٨) بتصرف واختصار.

(٣) المرجع السابق (ص: ٢٨، ٢٩، ٣٠) بتصرف واختصار.

في الأحادي:

وهو أربعة عشر حرفًا: الهمزة، والباء، والتاء، والسين، والشين، والفاء، والكاف، واللام، والميم، والنون، والهاء، والواو، والالف، والياء. ويجمعها قولك بكشف (سألتمونيها)، و لم يذكر بعضهم الشين، فعدها ثلاثة عشر(١).

في الثنائي:

ضربان: متفق عليه، ومختلف فيه. وجميع ذلك ثلاثة وثلاثون حرفًا: إذ، وأل، وأم، وإن، وأن، وأو، وآ، وأي، وإي، وبل، وذا، وعن، وفي، وقد، وكم، وكي، و لم، ولن، ولو، ولا، ومذ، ومع، ومن، ومن، وما، وهل، ومها، وهو، وهي، وهم، إذا وقعت فصلًا، ووا، ووي، ويا(٢).

في الثلاثي:

وهو ضربان: متفق عليه، ومختلف فيه. وجملة ذلك ستة وثلاثون: أجل، وإذن، وإذا، وألا، وإلى، وأما، وإن، وأن، وأنا، وأنت، وأنت وآي، وأيا، وبجل، وبلى، وبله، وثم، وجلل، وجير، وخلا، ورب، وسوف، وعدا، وعسى، وعلى، وكما، ولات وليت، وليس، ومنذ، ومتى، ونعم، ونحن، وهما، وهن، وهيا(٣).

في الرباعي:

وهو ضربان: متفق عليه، ومختلق فيه. وجملته تسعة عشر حرفًا: إذ ما، وألا، وإلا، وأما، وإما، وأنتم، وإيا، وأيمن، وحتى، وحاشا، وكأن، وكلا، ولعل، ولكـــن،

(١) المرجع السابق (ص: ٣٠).
(٢) المرجع السابق (ص: ١٨٥).
(٣) المرجع السابق (ص: ٣٥٩).

ولما، ولولا، ولوما، ومهما، وهلا[١] .

في الخماسي:

وهو ثلاثة أحرف: واحد متفق على حرفيته، وهو: لكن، واثنان فيهما خلاف، وهما: أنتما، وأنتن، إذا وقعا فصلا[٢].

(١) المرجع السابق (ص: ٥٠٨).

(٢) الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي (ص: ٦١٥).

المطلب الثاني

التعريف بالسورة الكريمة

من حيث:

- اسمها ووجه تسميتها:
- نزولها وعدد آياتها وحروفها .
- أغراضها.
- مناسبتها لما قبلها .
- مناسبتها لما بعدها.

اسمها ووجه تسميتها:

وقد سمّيت هذه السورة بالغاشية، ووجه تسميتها بهذا الاسم، قوله تعالى في أولها: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾. وسميت في المصاحف والتفاسير «سورة الغاشية».

وثبتت في السنة تسميتها «هل أتاك حديث الغاشية»، ففي «مسلم» عن النعمان بن بشير قال: «كان النبي يقرأ في العيدين وفي الجمعة سبح اسم ربك الأعلى وهل أتاك حديث الغاشية: وربما اجتمع في يوم واحد فيقرأ بهما»[1].

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجمعة/ باب ما يقرأ في يوم الجمعة مجلد٢/صـــ١٦٧، والترمذي في سننه/ كتاب أبواب الصلاة/ باب ما جاء في القراءة في العيدين: ح ٥٣٣/ ج٢/ ص٤١٣/ ٤١٤.

وسميت «سورة هل أتاك» بدون كلمة حديث الغاشية، كما في رواية مسلم[١]: كتب الضحاك ابن قيس إلى النعمان بن بشير يسأله (عن أي شيء قرأ رسول الله يوم الجمعة سوي سورة الجمعة فقال كان يقرأ هل أتاك)[٢].

نزولها وعدد آياتها وحروفها:

هي مكية بالاتفاق، وحروفها ثلاثمائة وأحد وثمانون، وكلمها اثنتان وتسعون، وآياتها ست وعشرون، وهي معدودة السابعة والستين في عداد نزول السور نزلت بعد سورة الذاريات وقبل سورة الكهف. ونزلت سورة الذاريات بعد الإسراء وقبيل الهجرة، فيكون نزول سورة الغاشية في ذلك التاريخ أيضًا[٣].

أغراض سورة الغاشية:

سورة «الغاشية» سورة مكّيّة، وآياتها (٢٦) آية نزلت بعد سورة الذاريات، وهي سورة قصيرة الآيات، متناسقة الفواصل، تطوف بالقلب البشري أمام الآخرة وأحوالها، فأصحاب الجحيم يلقون أشدّ ألوان الألم والعذاب، وأهل الجنة يتمتّعون بألوان النعيم، وصنوف التكريم، ثم تعرض أمام الناظرين مشاهد الكون، وآيات الله المبثوثة في خلائقه، المعروضة للجميع.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجمعة، باب ما يقرأ في يوم الجمعة مجلد٢/ صـــ١٦٧).

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور (٣٠/ ٢٩٣).

(٣) غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري: (٦/ ٤٨٨) والتحرير والتنوير (٢٩٣/٣٠) والسراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير (٥٢٤/٤)، والموسوعة القرآنية خصائص السور (٢١٩/١١).

ثم تذكّر الناس بحساب الآخرة، وسيطرة الله، وحتمية الرجوع إليه في نهاية المطاف، ذلك كله بأسلوب عميق الإيقاع، هادئ، ولكنه نافذ رصين، ولكنه رهيب.

فالغرض من هذه السورة تفصيل الثواب والعقاب في يوم القيامة، بوصف أهل النار وأهل الجنة، ووصف مشاهد الكون وبدائع الصنعة الإلهية وهذا هو سياق الإنذار والترهيب والترغيب.

مقاصد السورة:

١- وصف أهل النار وأهل الجنة.

٢- وصف مشاهد الكون وبدائع الصنعة الإلهية.

٣- تحديد مهمّة الرسول (ﷺ) بالبلاغ والدعوة إلى الهداية.

فقد اشتملت هذه السورة على تهويل يوم القيامة وما فيه من عقاب قوم مشوهة حالتهم، ومن ثواب قوم ناعمة حالتهم وعلى وجه الإجمال المرهب أو المرغب.

والإيماء إلى ما يبين ذلك الإجمال كله بالإنكار على قوم لم يهتدوا بدلالة مخلوقات من خلق الله وهي نصب أعينهم، على تفرده بالإلهية فيعلم السامعون أن الفريق المهدد هم المشركون.

وعلى إمكان إعادته بعض مخلوقاته خلقا جديدا بعد الموت يوم البعث.

وتثبيت النبي ﷺ على الدعوة إلى الإسلام وأن مهمته ﷺ البلاغ والدعوة إلى الهداية وأن لا يعبأ بإعراضهم.

وأن وراءهم البعث فهم راجعون إلى الله فهو مجازيهم على كفرهم وإعراضهم(١).

مناسبة السورة الكريمة سورة الغاشية لما قبلها سورة الأعلى:

لما تضمنت سورة الأعلى ذكر الآخرة شرع سبحانه في هذه السورة بعض أحوال المكلفين والمناسبة بينهما كالآتي:

١- لما ختمت سورة الأعلى بالحث على تطهير النفوس عن وضر الدنيا، ورغب في ذلك بخيرية الآخرة تارة والاقتداء بأولي العزم من الأنبياء أخرى، رهب من الإعراض عن ذلك مرة، ومن التزكي بغير منهاج الرسل أخرى، فقال تعالى مذكرًا بالآخرة التي حث عليها أشرف خلقه ﷺ لأن ذلك أعظم في تقدير اتباعه وأقعد في تحريك النفوس إلى تلقي الخبر بالقبول: ﴿ **هَلْ أَتَىٰكَ** ﴾ أي جاءك وكان لك وواجهك على وجه الوضوح يا أعظم خلقنا ﴿ **حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ** ﴾ أي القيامة التي تغشي الناس بدواهيها وشدائدها العظمى وزواجرها ونواهيها، فإن الغشي لا يكون إلا فيما يكره.

٢- لما تقدم في سورة الأعلى، تنزيهه سبحانه عما توهم الظالمون، واستمرت السورة على ما يوضح تقدس الخالق جل جلاله عن عظيم مقالهم، أتبع ذلك بذكر الغاشية بعد افتتاح السورة بصورة الاستفهام تعظيمًا لأمرها، فقال لنبيه ﷺ: ﴿ **هَلْ أَتَىٰكَ** ﴾ [الغاشية:١] يا محمد ﴿ **حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ** ﴾ [الغاشية: ٢] وهي

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٩٣/٣٠، ٢٩٤)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري (٤٨٩/٦)، الموسوعة القرآنية خصائص السور (١١/ ٢١٣، ٢١٩).

القيامة، فكأنه سبحانه وتعالى يقول: في ذلك اليوم يشاهدون جزاءهم ويشتد تحسرهم حين لا يغني عنهم، ثم عرف بعظيم امتحانهم في قوله: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ [الغاشية: ٦] مع ما بعد ذلك وما قبله، ثم عرف بذكر حال من كان في نقيض حالهم إذ ذلك أزيد في الفرح وأدهى، ثم أردف بذكر ما نصب من الدلائل وكيف لم يغن فقال: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية: ١٧]، أي أفلا يعتبرون بكل ذلك ويستدلون بالصنعة على الصانع ثم أمره بالتذكار – ولما هول أمرها بانبهامها وعمومها، زاد في التهويل بما ذكر من أحوالها في تفصيل الناس إلى شقي وسعيد، وبدأ بالشقي لأن المقام لإنذار المؤثرين للحياة الدنيا(١).

٣- وأيضًا لما أشار سبحانه في سورة الأعلى بقوله: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ۝١٠ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ۝١١ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [الأعلى: ١٠-١٧] إلى المؤمن والكافر، والنار والجنة إجمالًا، فصل ذلك في هذه السورة، فبسط صفة النار والجنة مستندة إلى أهل كل منهما، على نمط ما؛ في سورة الأعلى قال: في سورة الغاشية ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ "٣" في مقابل: ﴿الْأَشْقَى﴾ [الأعلى: ١١]، وقال [في سورة الغاشية]: ﴿تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾ "٤" إلى ﴿لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾ "٧" في مقابلة ﴿يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ﴾ [الأعلى: ١٢]، ولما قال [هناك] في الآخرة: ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ "الأعلى: ١٧" بسط [في سورة الغاشية] صفة أكثر من

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، (٢٢/ ١- ٢-٣)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهر، والبرهان في تناسب سور القرآن (ص:٣٦٢).

صفة النار؛ تحقيقًا لمعنى الخيرية[١].

مناسبتها لما بعدها– سورة الفجر–:

لما ختمت سورة الغاشية بأنه لابد من الإياب والحساب، وكان تغيير الليل والنهار وتجديد كل منهما بعد إعدامه دالًا على القدرة على البعث، وكان الحج قد جعله الله في شرعه له على وجه التجرد عن المخيط ولزوم التلبية والسير إلى الأماكن المخصوصة آية مذكرة بذلك قال: ﴿ **وَٱلْفَجْرِ** ﴾ أي الكامل في هذا الوصف لما له من العظمة حتى كأنه لا فجر غيره، وهو فجر يوم النحر الذي هو أول الأيام الآخذة في الإياب إلى بيت الله الحرام بدخول حرمه والتحلل من محارمه وأكل ضيافته.

ولما ذكر هذا اليوم بما العبارة به عنه أدل على البعث لأنه ينفجر عن صبح قد أضاء، ونهار قد انبرم، وانقضى، لا فرق بينه وبين ما مضى، فقال معبرًا بالمقابل: ﴿ **وَلَيَالٍ عَشْرٍ** ﴾ هي أعظم ليالي العام. وهي آية الله على البعث بالقيام إلى إجابة داعي الله تعالى على هيئة الأموات ﴿ **وَٱلشَّفْعِ** ﴾ أي لمن تعجل في يومين ﴿ **وَٱلْوَتْرِ** ﴾ أي لمن أتم[٢]– وأيضًا أبدى سبحانه لمن تقدم ذكره وجها آخر من الاعتبار، وهو أن يتذكروا حال من تقدمهم من الأمم وما أعقب تكذيبهم واجترائهم فقال: ﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧** ﴾ [الفجر ٦، ٧] إلى قوله: ﴿ **إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ۝١٤** ﴾ [الفجر: ١٤] أي لا يخفى عليه شيء من مرتكبات الخلائق، ولا يغيب عنه ما أكنوه

(١) أسرار ترتيب القرآن المؤلف: عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع أسرار ترتيب القرآن (ص: ١٥٧)، والموسوعة القرآنية خصائص السور (١١/ ٢٢١).

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (٢٢/ ٢١، ٢٢).

﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ ﴾ [الرعد: ١٠].

فهلا اعتبر هؤلاء بما يعانونه ويشاهدونه من خلق الابل ورفع السماء ونصب الجبال وسطح الأرض وكل ذلك لمصالحهم ومنافعهم، فالإبل لأثقالهم وانتقالهم، والسماء لسقيهم وإظلالهم، والجبال لاختزان مياههم وإقلالهم، والأرض لحلولهم، وارتحالهم، فلا بهذه استبصروا، ولا بمن خلا من القرون اعتبروا ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ (الفجر الآية: ٦) على عظيم طغيانها وصميم بهتانها ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾ (الفجر الآية:١٤).

سيتذكرون حين لا ينفع التذكر ﴿ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ ﴾ [1] [الفجر: الآيات ٢١، ٢٢، ٢٣].

وأيضًا وجه ارتباطها بالغاشية أن أولها كالإقسام على صحة ما ختم به سورة الغاشية، من قوله جل جلاله: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾ "الغاشية: ٢٥، ٢٦"، وعلى ما تضمنه من الوعد والوعيد، هذا مع أن جملة: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ ﴾ سورة الفجر "٦"، مشابهة لجملة ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ ﴾ "الغاشية:١٧"[2].

العلاقة بين مطلع السورة وخواتيمها:

الغاشية: أولها حديث الغاشية وهي القيامة، وآخرها الإياب والحساب[3].

---

(١) البرهان في تناسب سور القرآن المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (المتوفى: ٧٠٨هـ) تحقيق: محمد شعباني دار النشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ المغرب عام النشر: ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م، ص: ٣٦٢، ٢٦٣.

(٢) أسرار ترتيب القرآن لعبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ص: ١٥٨).

(٣) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع - بحث في العلاقات بين مطالع سور القرآن وخواتيمها، المؤلف: عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى:٩١١هـ)، قرأه وتممه: د/عبدالمحسن =

المبحث الثاني

الدراسة التفسيرية لحروف المعاني في السورة الكريمة

ويشتمل على الآتي:

١- حروف المعاني للآية رقم (١) والمعنى التفسيري لها:

حروف المعاني: هل وكاف الخطاب في قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴾ [الآية رقم ١].

هل – من حروف المعاني الثنائية – وهي حرف استفهام تدخل على الأسماء والأفعال، لطلب التصديق الموجب، لا غير، نحو: هل قام زيد؟ وهل زيد قائم؟ فتساوي الهمزة في ذلك.

وتنفرد الهمزة، بأنها ترد لطلب التصور، نحو: أزيد في الدار أم عمرو؟ ولذلك انفردت بمعادلة أم المتصلة، لأنها يطلب بها تعيين أحد الأمرين، وهل لا يطلب بها ذلك. وانفردت الهمزة أيضًا بأنها تدخل على المنفي، نحو ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ [الشرح: ١]. ولا تدخل هل على منفي. وتفارق الهمزة هل في أمور أخر:

الأول: أن الهمزة ترد الإنكار، والتوبيخ، والتعجب، بخلاف هل.

والثاني: أن هل قد يراد بالاستفهام بها النفي، نحو ﴿ وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾ [سبأ: ١٧].

=

بن عبدالعزيز العسكر، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ (ص:٨٠)، (ص: ٨١).

والثالث: أن الهمزة تتقدم على فاء العطف وواوه وثم، بخلاف هل.

والرابع: أن الهمزة لا تعاد بعد أم، وهل يجوز أن تعاد وألا تعاد. وقد اجتمع الأمران في قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ ﴾ [سورة الرعد: الآية ١٦].

والخامس: أن الهمزة تدخل على إن، كقوله تعالى: ﴿ قَالُوٓا۟ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ ﴾ [يوسف الآية ٩٠]، بخلاف هل.

والسادس: أن الهمزة قد يليها اسم، بعده فعل وإن كان الأولى أن يليها الفعل بخلاف هل فإنها لا يتقدم الاسم بعدها على الفعل، إلا في الشعر.

والسابع: زعم بعضهم أن الفرق بين الهمزة وهل أن الهمزة لا يستفهم بها، إلا وقد هجس في النفس إثبات ما يستفهم بها عنه، بخلاف هل فإنه لا يترجح عنده لا النفي ولا الإثبات.

والأصل في هل أن تكون للاستفهام، كما ذكر.

وقد ترد لمعان أخر:

الأول: النفي.

الثاني: أن تكون بمعنى قد. وقال بعضهم: إن أصل هل أن تكون بمعنى قد ولكنه لما كثر استعمالها في الاستفهام استغنى بها عن الهمزة.

الثالث: أن تكون بمعنى إن.

الرابع: أن تكون للأمر، كقوله تعالى: ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [المائدة: ٩١]. فهذا

صورته صورة الاستفهام، ومعناه الأمر، أي: انتهوا[١].

فهل: تكون للاستفهام، ويدخلها من معنى التقرير والتّوبيخ ما يدخل الألف التي يستفهم بها، كقوله تعالى: ﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ﴾ [الروم: ٢٨]، وهذا استفهام فيه تقرير وتوبيخ.

وكذلك قوله تعالى: ﴿هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ [يونس:٣٤] .

والمفسّرون يجعلونها في بعض المواضع بمعنى: «قد»، كقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾ [الإنسان: ١]، أي قد أتى وقوله: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾ [الغاشية: ١] و: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾ [طه: ٩]، و ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ﴾ [ص: ٢١]، و: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الذاريات: ٢٤].

هذا كله عندهم بمعنى: (قد).

ويجعلونها أيضًا بمعنى: (ما) في قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [الأنعام: ١٥٨] و: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠]، و: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ﴾ [الزخرف:٦٦]، و: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾؟ [الأعراف: ٥٣]، و: ﴿فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾؟ [النحل: ٣٥].

هذا كله عندهم بمعنى: (ما)[٢].

والكاف في قوله ﴿أَتَىٰكَ﴾ من الحروف الأحادية وهو حرف، يكون عاملًا، وغير عامل. فالعامل: كاف الجر. وغير العامل: كاف الخطاب.

---

(١) الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي (ص: ٣٤١: ٣٤٦) بتصرف واختصار.

(٢) تأويل مشكل القرآن صـــ٢٨٨ .

أما كاف الجر: فحرف ملازم لعمل الجر. والدليل على حرفيته أنه على حرف واحد، صدرًا، والاسم لا يكون كذلك. وأنه يكون زائدًا، والأسماء لا تزاد. وأنه يقع مع مجروره صلة، من غير قبح.

وأما كاف الخطاب: فحرف يدل على أحوال المخاطب. ويتصل بستة أشياء: **الأول**: اسم الإشارة، نحو: ذاك، وذلك. واتصاله به دليل على بعد المشار إليه. وقيل: ذاك للتوسط، وذلك للبعد. ولا خلاف في حرفية كاف الخطاب المتصلة باسم الإشارة. وفيها ثلاث لغات: الأولى: أن تختلف لاختلاف أحوال المخاطب، في التذكير، والتأنيث، والإفراد، والتثنية، والجمع، كالكاف التي هي ضمير المخاطب. وهذه اللغة الفصيحة. والثانية أن تفرد مفتوحة، في الأحوال كلها. فلم يقصد بها، على هذه اللغة، إلا التنبيه على مطلق الخطاب، لا على أحوال المخاطب. والثالثة أن تنفرد، مفتوحة في التذكير، ومكسورة في التأنيث. فلها على هذه اللغة حالان فقط.

الثاني: ضمير النصب المنفصل، وهو إياك وأخواته. فـــ"إيا" في ذلك هو الضمير، والكاف حرف خطاب.

الثالث: أرأيت التي بمعنى: أخبرني[1].

المعنى التفسيري لهل والكاف في قوله تعالى: ﴿ **هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ** ﴾ قال بعض المفسرين هل بمعنى قد أي قد جاءك يا محمد حديث الغاشية وهذا القول ضعيف فالاستفهام هنا على بابه وهو الأولى.

فالافتتاح بالاستفهام عن بلوغ خبر الغاشية مستعمل في التشويق إلى معرفة هذا الخبر لما يترتب عليه من الموعظة. فهو استفهامٌ على بابِه، ويُسَمِّيه أهلُ البيانِ

(١) الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي صـــ٧٨، ٩١، ٩٢ بتصرف واختصار.

«التشويق». فهو استفهام صوري يكنى به عن أهمية الخبر بحيث شأنه أن يكون بلغ السامع فهو سؤال يراد به التنبيه والتفخيم للأمر، هو استفهامٌ أُريدَ به التعجبُ ممَّا في حيزِه والتشويقُ إلى استماعِه والإشعارُ بأنَّه من الأحاديثِ البديعةِ التي حقُّها أنْ يتناقلها الرواة ويتنافس في تلقيها الوعاةُ مِنْ كلِّ حاضِرٍ وبادٍ وَهَذَا الِاسْتِفْهَامُ تَوْقِيفٌ، وَفَائِدَتُهُ تَحْرِيكُ نَفْسِ السَّامِعِ إلى تَلَقِّي الْخَبَرِ. وَقِيلَ: الْمَعْنَى هَلْ كَانَ هَذَا مِنْ عملك لَوْلَا مَا عَلَّمْنَاكَ؟ وَفِي هَذَا تَعْدِيدُ وتقرير النِّعْمَةِ.

وإنما قال: هل أتاك وذلك لأنه تعالى عرف رسول الله من حالها، وحال الناس فيها ما لم يكن هو ولا قومه عارفا به على التفصيل، لأن العقل إن دل فإنه لا يدل إلا على أن حال العصاة مخالفة لحال المطيعين. فأما كيفية تلك التفاصيل فلا سبيل للعقل إليها، فلما عرفه الله تفصيل تلك الأحوال، لا جرم قال: ﴿ **هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ** ﴾.

وقوله: ﴿ **هَلْ أَتَىٰكَ** ﴾ يحتمل أن يكون معناه أليس قد أتاك حديث الغاشية هذا إن كان قد أتاه ذلك قبل هذا الكلام، أما إن لم يكن قد أتاه فقد يجوز أن يقال: هل أتاك كذا، أم أنا أخبرك به فإن فيه عبرة لمن يخشى.

ويتضح مما سبق أن أئمة التفسير رجحوا القول بأن هل للاستفهام على بابه وأنه الأولى وهم[1]، وهو ضعيف لأن القول بعدم التضمين أولى في تفسير آيات الذكر

(١) التحرير والتنوير (٣٠/ ٢٩٤) والدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٧٦٥/١٠) و تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل (٢/ ٤٧٦) وتفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٩/ ١٤٨)، وفتح البيان في مقاصد القرآن للقنوجي (١٥/ ١٩٩) واللباب في علوم الكتاب لابن عادل (٢٠/ ٢٨٩) والبحر المحيط في التفسير (١٠/ ٤٦١) وتفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٣١/ ١٣٨) وروح المعاني للألوسي (٣٢٤/١٥) والمحرر الوجيز لابن عطية =

الحكيم، وبعضهم قال بأنها بمعنى قد أي قد جاءك يا محمد حديث الغاشية[١].

والخطاب لغير معين فالكلام موعظة ويتبعه تسلية الرسول ﷺ. وأتاك معناه: بلغك، استعير الإتيان لحصول العلم تشبيها للمعقول بالمحسوس كأن الحصول مجيء إنسان على وجه التصريحية، أو كأن الخبر الحاصل إنسان أثبت له الإتيان على طريقة الاستعارة المكنية، والحديث: الخبر، وأصله فعيل بمعنى فاعل من حدث الأمر إذا طرأ وكان، أي الحادث من أحوال الناس وإنما يطلق على الخبر بتقدير مضاف لا يذكر لكثرة الاستعمال تقديره خبر الحديث، أي خبر الحادث.

أي: هذا لم يكن في علمك، ولا في علم قومك، قاله ابن عباس أي: لم يكن أتاه قبل ذلك على التفصيل المذكور[٢].

الاستعارة التصريحية هي التي حذف منها المشبه الركن الاول وصرح بالمشبه به، الاستعارة المكنية هي التي حذف منها المشبه به الركن الثاني وصرح بالمشبه.

=

(٥/ ٤٧٣) وفتح القدير للشوكاني (٥/٥٢٠) وبحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (٣/ ٥٧٣) بتصرف.

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٠/٢٥) ومعالم التنزيل في تفسير القرآن للإمام أبي محمد الحسين البغوي (٥/٢٤٤)، وتفسير القرآن لأبي المظفر منصور بن محمد للسمعاني (٦/ ٢١٢) دار الوطن – الرياض، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل لعبدالله النسفي (٣/ ٦٣٣).

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور (٣٠/ ٢٩٤) والدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١٠/٧٦٥) وتفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل (٢/ ٤٧٦) وتفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٩/ ١٤٨)، وفتح البيان في مقاصد القرآن للقنوجي (١٥/ ١٩٩) واللباب في علوم الكتاب لابن عادل (٢٠/ ٢٨٩) والجنى الداني في حروف المعاني للمرادي (ص:١٩٢، ١٩٣)، ومنازل الحروف لعلي بن عيسي الرماني (ص: ٤١)، ورصف المباني للمالقي ص٥٨ .

من حروف المعاني (ال) في قوله تعالى: ﴿ٱلۡغَٰشِيَةِ﴾:

(ال) من حروف المعاني الثنائية:

وهي لفظ مشترك؛ يكون حرفاً، واسمًا. فالاسم أل الموصولة، على الصحيح. وما سوى ذلك، من أقسامها، فهو حرف. وجملة أقسامها أحد عشر قسمًا:

الأول: أن تكون حرف تعريف، ومذهب سيبويه أنه حرف ثنائي، وهمزته همزة وصل، معتد بها في الوضع، وهذا هو أقرب المذاهب إلى الصواب، وقوفًا مع ظاهر اللفظ. واختار ابن مالك مذهب الخليل، وهو أن حرف التعريف ثنائي، وهمزته همزة قطع أصلية، ولكنها وصلت، لكثرة الاستعمال.

و(ال)، التي هي حرف تعريف، ثلاثة أقسام: عهدية، وجنسية، ولتعريف الحقيقة.

فالعهدية: هي التي عهد مصحوبها، بتقدم ذكره. نحو: جاءني رجل فأكرمت الرجل، أو بحضوره حسًا، أو علمًا، كقوله تعالى: ﴿**إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ**﴾ [التوبة: ٤٠].

والجنسية بخلافها. وهي قسمان: أحدهما حقيقي، وهي التي ترد لشمول أفراد الجنس. نحو: ﴿**إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ**﴾ [العصر: ٢]. والآخر مجازي، وهي التي ترد لشمول خصائص الجنس، على سبيل المبالغة. نحو: أنت الرجل علمًا، أي: الكامل في هذه الصفة. ويقال لها: التي للكمال.

وأما التي **لتعريف الحقيقة**، ويقال لها: لتعريف الماهية، فنحو قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۖ**﴾ [الأنبياء: ٣٠].

واختلف في هذا القسم. فقيل: هو راجع إلى العهدية. وقيل: راجع إلى الجنسية. وقيل: قسم برأسه.

الثاني: أن تكون للحضور. وهي الواقعة بعد اسم الإشارة، نحو: ﴿**لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ**﴾ [البلد: ١]، وبعد أي في النداء، نحو: يا أيها الرجل[(١)].

الثالث: أن تكون للغلبة. نحو البيت للكعبة، والمدينة لطيبة. وهذه هي، في الأصل، التي للعهد. ولكن مصحوبها لما غلب على بعض ماله معناه صار علمًا بالغلبة، وصارت أل لازمة له، وسلبت التعريف. ولا تحذف منه إلا في نداء، أو إضافة، أو نادر من الكلام.

الرابع: أن تكون للمح الصفة. نحو: الحارث، والعباس.

الخامس: أن تكون زائدة لازمة. وذلك في ألفاظ محفوظة. منها: الذي، والتي، وفروعهما من الموصولات. ومنها: اللات اسم الصنم. ومنها: الآن. وإنما حكم على الألف واللام في هذه الألفاظ بالزيادة، لأن تعريفها بغير الألف واللام؛ أما الموصولات فبالعهد الذي في صلاتها، على المختار. وأما اللات فبالعلمية. وأما الآن فقيل: تعريفه بلام مقدرة ضمن معناها، ولذلك بني. وقيل تعريفه بحضور مسماه، كتعريف اسم الإشارة.

السادس: أن تكون زائدة غير لازمة. وهي ضربان: زائدة في نادر من الكلام، وزائدة للضرورة.

---

(١) الجنى الداني في حروف المعاني (ص: ١٩٤: ١٩٦) بتصرف.

فالزائدة، في نادر الكلام، كزيادتها فيما حكاه الكوفيون، من قول العرب: الخمسة العشر الدرهم.

السابع: أن تكون عوضًا من الضمير(١).

ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ﴾ [ص: ٥٠]، وقوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴾ [النازعات: ٤١] أي: أبوابها، وهي مأواه. ومذهب أكثر البصريين أن الضمير في ذلك محذوف والتقدير: مفتحة لهم الأبواب منها، أو لها، وهي المأوى له.

الثامن: أن تكون عوضًا من الهمزة. وذلك الألف واللام في اسم الله تعالى.

التاسع: أن تكون للتعظيم والتفخيم. ذهب إلى ذلك بعض الكوفيين، فجعل الألف واللام في اسم الله تعالى جاءتا للتفخيم والتعظيم.

الحادي عشر: الموصولة. وهي الداخلة على الصفات. نحو: الضارب، والمضروب.

إذا الألف واللام في كلام العرب أربعة عشر قسمًا، على التفصيل، بالمتفق عليه والمختلف فيه. وهي: العهدية، والجنسية، والتي للكمال وهي نوع من الجنسية، والتي للحقيقة، والتي للحضور، والتي للغلبة، والتي للمح الصفة، والزائدة اللازمة، والزائدة للضرورة، والتي هي عوض من الضمير، والتي هي عوض من الهمزة، والتي للتفخيم، وبقية الذي، والموصولة وكلها، عند التحقيق، راجعة إلى ثلاثة أقسام: معرفة وزائدة وموصولة(٢).

---

(١)المرجع السابق (ص: ١٩٧: ١٩٩) بتصرف.

(٢) الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي (ص: ٢٠٠: ٢٠٤) بتصرف.

والمعني التفسيري لقوله ﴿ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴾ هي القيامة؛ لأنها تغشى جميع الخلق، والغاشيةُ الداهيةُ الشديدةُ التي تغشَى الناسَ بشدائدِها وتكتنفُهم بأهوالِها وهيَ القيامةُ من قولِه تعالى: ﴿ يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ [العنكبوت: ٥٥] الخ وقيلَ هيَ النارُ من قولِه تعالى: ﴿ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ [ابراهيم: ٥٠] وقولِه تعالى: ﴿ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ ﴾ [الأعراف:٤١].

وقيل: الغاشية أهل النار يغشونها، ويقحمون فيها.

والأولُ هو الحقُّ فإنَّ ما سيُروى من حديثِها ليسَ مختصًا بالنَّارِ وأهلِها بلْ ناطقٌ بأحوال أهلِ الجنةِ أيضًا فقد ذكر سبحانه بعد ذلك قسمين أهل الشقاوة وأهل السعادة.

وقيل: المراد النفخة الثانية للبعث؛ لأنها تغشى الخلق.

وتعريف ما أضيف إليه حديث بوصفه الغاشية الذي يقتضي موصوفا لم يذكر هو إبهام لزيادة التشويق إلى بيانه الآتي ليتمكن الخبر في الذهن كمال تمكن.

والحديث: الخبر المتحدث به وهو فعيل بمعنى مفعول، أو الخبر الحاصل بحدثان أي ما حدث من أحوال[1].

والغاشية: مشتقة من الغشيان وهو تغطية متمكنة وهي صفة أريد بها حادثة القيامة سميت غاشية على وجه الاستعارة لأنها إذا حصلت لم يجد الناس مفرًا من

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل (٢/ ٤٧٦) – تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٩/ ١٤٨)، وفتح البيان في مقاصد القرآن (١٥/ ١٩٩)، واللباب في علوم الكتاب (٢٠/ ٢٨٩)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٢٩٤).

أهوالها فكأنها غاش يغشى على عقولهم. ويطلق الغشيان على غيبوبة العقل فيجوز أن يكون وصف الغاشية مشتقا منه. ففهم من هذا أن الغاشية صفة لمحذوف يدل عليه السياق وتأنيث الغاشية لتأويلها بالحادثة و لم يستعملوها إلا مؤنثة اللفظ.

والتأنيث كثير في نقل الأوصاف إلى الاسمية مثل الداهية والطامة والصاخة والقارعة والآزفة.

والغاشية هنا: علم بالغلبة على ساعة القيامة كما يؤذن بذلك قوله عقبه ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴾ – فال هنا للعهد فالعهدية: هي التي عهد مصحوبها، بتقدم ذكره. نحو: جاءني رجل فأكرمت الرجل، أو بحضوره حسًا، كقولك لمن سدد سهمًا: القرطاس، أو علمًا، كقوله تعالى: ﴿ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ ﴾[1].

ومعنى قوله: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴾، **فخاشِعَةٌ** أي: ذليلة عامِلَةٌ ناصِبَةٌ هو من النصب بمعنى التعب، وفي المراد بهم ثلاثة أقوال[2]:

أحدهما: أنهم الكفار ويحتمل على هذا أن يكون عملهم ونصبهم في الدنيا لأنهم كانوا يعملون أعمال السوء ويتعبون فيها، أو يكون في الآخرة فيعملون فيها عملا يتعبون فيه من جر السلاسل والأغلال وشبه ذلك ويكون زيادة في عذابهم.

الثاني: أنها في الرهبان الذين يجتهدون في العبادة ولا تقبل منهم، لأنهم على غير الإسلام وبهذا تأولها عمر بن الخطاب ﷺ، وبكى رحمة لراهب نصراني رآه مجتهدًا. فعاملة ناصبة على هذا في الدنيا وناصبة إشارة إلى اجتهادهم في العمل، أو إلى أنه لا

(١) التحرير والتنوير (٣٠/ ٢٩٤، ٢٩٥) بتصرف.

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل (٢/ ٤٧٦).

ينفعهم فليس لهم منه إلا النصب.

الثالث: أنها في القدرية. وقوله: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴾ وجوه مبتدأ وخاشعة خبر والجملة بيان لحديث الغاشية كما يفيده الظرف من قوله: يومئذ فإن ما صدقه هو يوم الغاشية. ويكون تنكير وجوه وهو مبتدأ قصد منه النوع.

وخاشعة، عاملة، ناصبة أخبار ثلاثة عن وجوه، والمعنى: أناس خاشعون إلخ.

فالوجوه كناية عن أصحابها، إذ يكنى بالوجه عن الذات كقوله تعالى: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن: ٢٧]. وقرينة ذلك هنا قوله بعده: ليس لهم طعام إلا من ضريع إذ جعل ضمير الوجوه جماعة العقلاء.

وأوثرت الوجوه بالكناية عن أصحابها هنا وفي مثل هذا المقام لأن حالة الوجوه تنبئ عن حالة أصحابها إذ الوجه عنوان عما يجده صاحبه من نعيم أو شقوة ويجوز أن يجعل إسناد الخشوع والعمل والنصب إلى وجوه من قبيل المجاز العقلي، أي أصحاب وجوه.

ويتعلق ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ بـــ﴿ خَاشِعَةٌ ﴾ قدم على متعلقه؛ للاهتمام بذلك اليوم ولما كانت (إذ) من الأسماء التي تلزم الإضافة إلى جملة فالجملة المضاف إليها (إذ) محذوفة عوض عنها التنوين، ويدل عليها ما في اسم الغاشية من لمح أصل الوصفية لأنها بمعنى التي تغشى الناس فتقدير الجملة المحذوفة يوم إذ تغشى الغاشية.

أو يدل على الجملة سياق الكلام فتقدر الجملة: يوم إذ تحدث أو تقع، وخاشعة: ذليلة يطلق الخشوع على المذلة قال تعالى: ﴿ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾ [المعارج:٤٤].

والعاملة: المكلفة العمل من المشاق يومئذ. وناصبة: من النصب وهو التعب، وأوثر وصف خاشعة وعاملة وناصبة تعريضا بأهل الشقاء بتذكيرهم بأنهم تركوا الخشوع لله والعمل بما أمر به والنصب في القيام بطاعته، فجزاؤهم خشوع مذلة، وعمل مشقة، ونصب إرهاق.

وجملة: تصلى نارا حامية خبر رابع عن وجوه ويجوز أن تكون حالا، يقال: صلي يصلى، إذا أصابه حر النار، وعليه فذكر: نارا بعد تصلى لزيادة التهويل والإرهاب وليجري على نارا وصف حامية وقرأ الجمهور تصلى بفتح التاء أي يصيبها صلي النار. وقرأه أبو عمرو وأبو بكر عن عاصم ويعقوب «تصلى» بضم التاء من أصلاه النار بهمزة التعدية إذا أناله حرها.

ووصف النار بـــ ﴿حَامِيَةً﴾؛ لإفادة تجاوز حرها المقدار المعروف لأن الحمي من لوازم ماهية النار فلما وصفت ب حامية كان دالا على شدة الحمى[1] قال تعالى: ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ﴾ [الهمزة: ٦].

٢- حروف المعاني في الآيات: (٥، ٦، ٧)، والمعنى التفسيري لها:

وقوله: ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ۝٥ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾ حروف المعاني في هذه الآيات: من – ليس – اللام – هم – إلا – لا – الواو.

(مِن): من حروف المعاني الثنائية: حرف جر، يكون زائدًا، وغير زائد، فغير الزائد له معانى منها:

الأول: ابتداء الغاية، في المكان اتفاقًا، نحو: ﴿مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور (٣٠/ ٢٩٥، ٢٩٦) بتصرف.

﴿ ٱلْأَقْصَا ﴾ [الإسراء:١]. وكذا فيما نزل مترلة المكان، نحو: من فلان إلى فلان. وفي الزمان عند الكوفيين، كقوله تعالى: ﴿ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾. وصححه ابن مالك، لكثرة شواهده.

الثاني: التبعيض، نحو: ﴿ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة: ٢٥٣]. وعلامتها جواز الاستغناء عنها بـــ﴿ بَعْضُ ﴾. ومجيئها للتبعيض كثير.

الثالث: بيان الجنس، نحو: ﴿ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ ﴾ [الكهف: ٣١]. قالوا: وعلامتها؟ أن يحسن جعل الذي مكانها، لأن المعنى: فاجتنبوا الرجس، الذي هو وثن. ومجيئها لبيان الجنس مشهور.

الرابع: التعليل، نحو: ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ ﴾ [البقرة: ١٩].

الخامس: البدل، نحو: ﴿ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [التوبة: ٣٨] أي: بدل الآخرة.

السادس: المجاوزة. فتكون بمعنى عن، كقوله تعالى: ﴿ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ ﴾ [قريش: ٤]، أي: عن جوع.

السابع: الانتهاء.

الثامن: أن تكون للغاية، نحو: أخذت من الصندوق.

التاسع: الاستعلاء، نحو: ﴿ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ﴾ [الأنبياء: ٧٧] أي: على القوم.

العاشر: الفصل، نحو: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ﴾ [البقرة: ٢٢٠]، وتعرف بدخولها على ثاني المتضادين. وقد تدخل على ثاني المتباينين من غير تضاد.

الحادي عشر: موافقة الباء، نحو: ﴿يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ [الشورى: ٤٥] أي: بطرف خفي.

الثاني عشر: أن تكون بمعنى في. ذكر ذلك بعضهم، في قوله تعالى: ﴿مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٤٠]، أي: في الأرض.

الثالث عشر: أن تكون لموافقة رب.

الرابع عشر: أن تكون للقسم. ولا تدخل إلا على الرب.

ولم يثبت أكثر النحويين لـــ"من" جميع هذه المعاني. وتأولوا كثيرًا من ذلك على التضمين، أو غيره. وقد ذهب المبرد، وابن السراج، والأخفش الأصغر، وطائفة من الحذاق، والسهيلي، إلى أنها لا تكون إلا لابتداء الغاية، وأن سائر المعاني التي ذكروها راجع إلى هذا المعنى؛ ألا ترى أن التبعيض من أشهر معانيها، وهو راجع إلى ابتداء الغاية.

وأما الزائدة فلها حالتان: الأولى: أن يكون دخولها في الكلام كخروجها. وتسمى الزائدة لتوكيد الاستغراق. وهي الداخلة على الأسماء، الموضوعة للعموم، وهي كل نكرة مختصة بالنفي، نحو: ما قام من أحد. فهي مزيدة هنا، لمجرد التوكيد، لاستغراق الجنس، وهي الداخلة على نكرة لا تختص بالنفي، نحو: ما في الدار من رجل. فهذه تفيد التنصيص على العموم[1].

---

(١) الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي (ص: ٣٠٨، ٣١٦) بتصرف واختصار، واللمع في العربية لابن جني: ١/ ٧٢,٧٣ اتفق مع المرادي في انها بمعني الابتداء–التبعيض–زائدة.

(ليس) من حروف المعاني الثلاثية عند من عدها حرفًا، فعل لا يتصرف. هذا مذهب الجمهور. ودليل فعليتها اتصال الضمائر المرفوعة البارزة بها، واتصال تاء التأنيث. ووزنها فعل بكسر العين.

وذهب ابن السراج، والفارسي في أحد قوليه، وجماعة من أصحابه، وابن شقير، إلى أنها حرف.. وقال صاحب رصف المباني: ليس ليست محضة في الفعلية، ولا محضة في الحرفية، ولذلك وقع الخلاف بين سيبويه والفارسي. فزعم سيبويه أنها فعل، وزعم أبو علي أنها حرف، ثم قال: والذي ينبغي أن يقال فيها، إذا وجدت بغير خاصية من خواص الأفعال، وذلك إذا دخلت على الجملة الفعلية، أنها حرف لا غير، كما النافية.

فـــ(ليس) لها أربعة أقسام: الأول: أن تكون من أخوات كأن. فترفع الاسم، وتنصب الخبر. وأمرها واضح.

الثاني: أن تكون من أدوات الاستثناء. ويجب نصب المستثنى بها،. وهذه في الحقيقة هي الرافعة للاسم، الناصبة للخبر. ولذلك وجب نصب المستثنى بها، لأنه خبرها. واسمها ضمير، عائد على البعض، المفهوم من الكلام السابق.

الثالث: أن تكون مهملة، لا عمل لها.

الرابع: أن تكون حرفًا عاطفًا، على مذهب الكوفيين.

ومذهب أكثر النحويين أن ليس وما الحجازية مخصوصان بنفي الحال. قال ابن مالك: والصحيح أنهما ينفيان الحال، والماضي، والمستقبل[١].

(١) الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي (ص: ٤٩٣: ٤٩٩) بتصرف واختصار.

اللام من حروف المعاني الأحادية:

حرف كثير المعاني والأقسام. وجميع أقسام اللام، التي هي حرف من حروف المعاني، ترجع عند التحقيق إلى قسمين: عاملة، وغير عاملة. فالعاملة قسمان: جارة وجازمة. وزاد الكوفيون ثالثًا، وهي الناصبة للفعل. وغير العاملة خمسة أقسام: لام ابتداء، ولام فارقة، ولام الجواب، ولام موطئة، ولام التعريف، عند من جعل حرف التعريف أحاديًا. فهذه ثمانية أقسام.

القسم الأول: اللام الجارة، ولها معان كثيرة. منها:

الأول: الاختصاص: نحو: الجنة للمؤمنين.

الثاني: الاستحقاق. نحو: النار للكافرين. قال بعضهم: وهو معناها العام، لأنه لا يفارقها.

الثالث: الملك. (١) نحو: المال لزيد. وقد جعله بعضهم أصل معانيها، والظاهر أن أصل معانيها الاختصاص، وأما الملك فهو نوع من أنواع الاختصاص، وهو أقوى أنواعه. وكذلك الاستحقاق، لأن من استحق شيئًا فقد حصل له به نوع اختصاص.

الرابع: التمليك. نحو: وهبت لزيد دينارًا.

الخامس: شبه الملك. نحو: أدوم لك ما تدوم لي.

السادس: شبه التمليك. نحو: ﴿ **وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا** ﴾ [النحل: ٧٢].

(١) اللمع في العربية لابن جني: ١/ ٧٤

السابع: التعليل. نحو: زرتك لشرفك.

الثامن: النسب. نحو: لزيد عم، وإنما اللام في هذا للاختصاص.

التاسع: التبيين. ولام التبيين هي اللام الواقعة بعد أسماء الأفعال، والمصادر التي تشبهها، مبينة لصاحب معناها. نحو: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف: ٢٣]. وتتعلق بفعل مقدر، تقديره: أعني.

العاشر: القسم. ويلزمها فيه معنى التعجب.

الحادي عشر: التعدية. قال ابن مالك: كقوله تعالى: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾ [مريم: ٥].

الثاني عشر: الصيرورة. نحو قوله: وابنوا، للخراب وتسمى أيضًا: لام العاقبة، ولام المآل.

الثالث عشر: التعجب. كقولهم: يا للماء! ويا للعشب! إذا تعجبوا من كثرته.

الرابع عشر: التبليغ. ولام التبليغ هي اللام الجارة اسم سامع قول، أو ما في معناه. نحو: قلت له.

الخامس عشر: أن تكون بمعنى إلى لانتهاء الغاية. كقوله تعالى: ﴿سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ [الأعراف:٥٧] أي: إلى بلد.

السادس عشر: أن تكون بمعنى في الظرفية. قالوا: كقوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر:٢٤]، أي: في حياتي، يعني: الحياة الدنيا. والظاهر أن المعنى: لأجل حياتي، يعني: الحياة الآخرة.

السابع عشر: أن تكون بمعنى عن. وهي اللام الجارة اسم من غاب حقيقة أو حكمًا، عن قول قائل، متعلق به. نحو: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ﴾ [الأحقاف: ١١]. أي: عن الذين آمنوا.

الثامن عشر: أن تكون بمعنى على. كقوله تعالى: ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ ﴾ [الإسراء: ١٠٩] أي: على الأذقان.

التاسع عشر: أن تكون بمعنى عند كقولهم: كتبته لخمس خلون، أي: عند خمس.

المتمم عشرين: أن تكون بمعنى بعد. كقوله تعالى: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ﴾ [الإسراء:٧٨].

الحادي والعشرون: أن تكون بمعنى مع.

الثاني والعشرون: أن تكون بمعنى من.

الثالث والعشرون: التبعيض.

الرابع والعشرون: لام المستغاث به.

السادس والعشرون: لام المدح نحو: يا لك رجلًا صالحًا.

السابع والعشرون: لام الذم. نحو: يا لك رجلًا جاهلًا.

الثامن والعشرون: لام كي. نحو: جئتك لتكرمني. فهذه اللام جارة، والفعل منصوب بـــ"أن" المضمرة. وأن مع الفعل في تأويل مصدر، مجرور باللام. هذا مذهب البصريين. وهذه اللام أيضًا هي لام التعليل.

التاسع والعشرون: لام الجحود. وهي الواقعة بعد كان الناقصة المنفية. نحو: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

المتمم ثلاثين: اللام الزائدة.

ويتضح مما سبق أن معنى اللام، في الأصل، هو الاختصاص. وهو معنى لا يفارقها، وقد يصحبه معان أخر. وإذا تؤملت سائر المعاني المذكورة وجدت راجعة إلى الاختصاص. وأنواع الاختصاص متعددة؛ ألا ترى أن من معانيها المشهورة التعليل، قال بعضهم: وهو راجع إلى معنى الاختصاص، لأنك إذا قلت: جئتك للإكرام، دلت اللام على أن مجيئك مختص بالإكرام. إذ كان الإكرام سببه، دون غيره(١).

(هو وهي وهم) عند أهل اللغة: إذا وقعت فصلًا، فيها خلاف بين النحويين. والخلاف الألفاظ جار في الضمير المرفوع المنفصل، إذا وقع فصلًا بين المبتدأ والخبر، أو ما أصله مبتدأ وخبر. نحو: ﴿إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ﴾ [الأنفال: ٣٢]، و﴿كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ﴾ [المائدة: ١١٧]، ﴿وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [القصص: ٥٨]، وما أشبه ذلك.

فذهب قوم إلى أن هذه مضمرات، باقية على اسميتها. قيل: وهو مذهب البصريين.

وذهب قوم إلى أنها حروف، لأنها جاءت لمعنى في غيرها، وهو الفصل بين ما هو خبر وما هو تابع. قيل: وهو مذهب أكثر النحويين(٢) **إلا بكسر الهمزة والتشديد من حروف المعاني الثلاثية** وهو حرف استثناء. هذا معناها المشهور، والاستثناء هو أن

(١) الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي (ص: ٩٥: ١٠٩) بتصرف واختصار، ومنازل الحروف للرماني ص:٢١,٢٢ بتصرف. إذ اتفق مع المرادي في معان منها(القسم ،الاستغاثة، بمعنى كي ، للجحود ، زائدة ، للتعليل)

(٢) الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي (ص: ٣٥٠، ٣٥١) بتصرف.

تخرج شيئًا مما أدخلت فيه غيره أو تدخله فيما اختصا منه غيره وحرفه المستولى عليه إلا. وقد تكون بمعنى غير، وبمعنى الواو عند الأخفش، والفراء، وعاطفة تشرك في الإعراب، لا في الحكم، عند الكوفيين، وزائدة عند الأصمعي، وابن جني، ولاستدراك وهي بمعني لكن[1]، ومن سبق ذكرها.

(لا) من حروف المعاني الثنائية:

وهو حرف، يكون عاملًا وغير عامل، وأصول أقسامه ثلاثة: لا النافية، ولا الناهية، ولا الزائدة.

فأما لا النافية فلها ثلاثة أقسام: **الأول**: العاملة عمل إن. وهي لا النافية للجنس. ولا تعمل إلا في نكرة.

الثاني: العاملة عمل ليس. ولا تعمل أيضًا إلا في النكرة جاز ابن جني إعمال لا عمل ليس في المعرفة. ووافقه ابن مالك.

الثالث: النافية غير العاملة. ولها ثلاثة أنواع: عاطفة، وجوابية، وغيرهما.

فالعاطفة: تشترك في الإعراب، دون المعنى، وتعطف بعد الإيجاب، نحو: يقوم زيد لا عمرو. وبعد الأمر، نحو: اضرب زيدًا لا عمرًا. وبعد النداء، نحو: يا زيد لا عمرو. نص عليه سيبويه.

والمعطوف بـــ"لا" إما مفرد، وإما جملة لها محل من الإعراب، نحو: زيد يقوم لا يقعد. قال بعض النحويين: ولا يعطف بها فعل ماض على ماض، لئـــلا يلتبس الخبر

(١) المرجع السابق (ص: ٥١٠)، المقتضب للمبرد (٤٠٨/٤)، واللمع في العربية لابن جني (ص: ٦٦) بتصرف.

بالطلب؛ لا تقول: قام زيد.

أما النافية للمستقبل وَالْحَال*، غير العاطفة والجوابية، فإنها تدخل على الأسماء، والأفعال. فإذا دخلت على الفعل فالغالب أن يكون مضارعًا، وقبيح دُخُولَهَا على الْمَاضِي لِعَلَّا تشبه الدُّعَاء

وقد تدخل لا النافية على الماضي قليلًا. والأكثر حينئذ أن تكون مكررة، كقوله تعالى: ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴾ [القيامة: ٣١]. وقد جاءت غير مكررة، في قوله تعالى: ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾ [البلد: ١١][1].

(الواو): من حروف المعاني الأحادية:

وهو حرف يكون عاملًا، وغير عامل. فالعامل قسمان: جار وناصب فالجار: واو القسم، وواو رب. والناصب: واو مع، تنصب المفعول معه، عند قوم. والواو، التي ينتصب الفعل المضارع بعدها، هي الناصبة له، عند الكوفيين. فأقسام الواو العاملة أربعة. ولا يصح منها غير الأول.

فأما واو القسم فحرف يجر الظاهر، دون المضمر.

وأما واو رب فذهب المبرد، والكوفيون، إلى أنها حرف جر، لنيابتها عن رب، وأما واو مع فذهب عبد القاهر إلى أنها ناصبة للمفعول معه.

وذهب الزجاج إلى أن ناصبه مضمر بعد الواو، من فعل، أو شبهه.

---

(١) الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي (ص: ٢٩٠: ٢٩٧) بتصرف واختصار، حروف المعاني والصفات لمؤلفه عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي (ص: ٨).

وهل (واو مع) قسم برأسه، أو هي الواو العاطفة؟ قلت: بل هي غيرها. وقال قوم: إنها، في الأصل، هي العاطفة. ولذلك لا تدخل عليها واو العطف، ولو كانت غيرها لصح دخول واو العطف عليها، كما تدخل على واو القسم.

وأما الواو غير العاملة فقد ذكر بعضهم لها أقسامًا كثيرة. هي العاطفة. وهذا أصل أقسامها وأكثرها. والواو أم باب حروف العطف، لكثرة مجالها فيه. وهي مشركة في الإعراب والحكم.

ومذهب جمهور النحويين أنها للجمع المطلق.

وذهب قوم إلى أنها للترتيب. وهو منقول عن قطرب، ولكن قال هشام والدينوري: إن الواو لها معنيان: معنى اجتماع، فلا تبالي بأيتهما بدأت، ومعنى اقتران، بأن يختلف الزمان، فالمتقدم في الزمان يتقدم في اللفظ، ولا يجوز أن يتقدم المتأخر. وعن الفراء أنها للترتيب حيث يستحيل الجمع.

وذهب الشافعي ﷺ إلى أنها للترتيب.

وقيل: أغلب أحوالها أن يكون الكلام على الجمع، في كل حال، حتى يكون في الكلام ما يدل على التفرق.

وتنفرد الواو، في العطف، بأمور. منها باب المفاعلة والافتعال، نحو تخاصم زيد وعمرو، واختصم زيد وعمرو. وهذا أحد الأدلة على أنها لا ترتب.

إذا عطف بالواو على منفي فإن قصدت المعية لم يؤت بلا بعد الواو، نحو: ما قام زيد وعمرو. وقد ترد زائدة، إن أمن اللبس، نحو: ما يستوي زيد ولا عمرو. لأن المعية هنا مفهومة من يستوي، وإن لم تقصد المعية جيء بـــ"لا"، نحو: ما قام زيد ولا

عمرو، ليعلم بذلك أن الفعل منفي عنهما حال الاجتماع والافتراق. ومنه: ﴿ وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ ﴾ [سبأ: ٣٧].

قال بعض العلماء[١]: الصواب أن يقال: الواو لمطلق الجمع، بمعنى أي جمع كان، سواء كان مرتبًا أو غير مرتب.

ومن أقسام الواو: واو الاستئناف، ويقال: واو الابتداء. وهي الواو التي يكون بعدها جملة غير متعلقة بما قبلها، في المعنى، ولا مشاركة له في الإعراب. ويكون بعدها الجملتان: الاسمية والفعلية. فمن أمثلة الاسمية قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلٗاۖ وَأَجَلٞ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾ [الأنعام: ٢]. ومن أمثلة الفعلية: ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ ﴾ [الحج: ٥].

وذكر بعضهم أن هذه الواو قسم آخر، غير الواو العاطفة. والظاهر أنها الواو التي تعطف الجمل، التي لا محل لها من الإعراب، لمجرد الربط، وإنما سميت واو الاستئناف، لئلا يتوهم أن ما بعدها من المفردات، معطوف على ما قبلها.

وذكر بعض النحويين أن واو رب وواو الحال: وقدرها النحويون بـــ"إذ"، من جهة أن الحال، في المعنى، ظرف للعامل فيها. وتدخل على الجملة الاسمية، وعلى الفعلية، إذا تصدرت بماض. الأكثر اقترانه ب قد، وتدخل على المضارع المنفي، ولا تدخل على المثبت.

وواو الزائدة: وواو التي بمعنى أو، **وواو الثمانية**، وواو التي هي علامة الجمع. **وواو الإنكار**: نحو قولك أعمروه لمن قال: جاء عمرو. وحرف الإنكار تابع لحركة

(١) الجنى الداني في حروف المعاني (ص: ١٧٠) واللمع في العربية لابن جني/ج١/ ٧٤

الآخر، ألفًا بعد الفتحة، وياء بعد الكسرة، وواوًا بعد الضمة. ويردف بهاء السكت.

وواو التذكار: فهذه جملة أقسام الواو، وهي أربعة عشر قسمًا. وبقيت للواو أقسام أخر، ذكرها النحويون، ليست من حروف المعاني.

منها الواو التي هي ضمير الجمع، نحو: الزيدون قاموا. فهذه الواو اسم، خلافًا للمازني. فإنه قال: هي حرف، والفاعل مستكن في الفعل.

ومنها الواو التي هي علامة الرفع، نحو: جاء الزيدون.

ومنها واو الإشباع، وهي الزائدة للضرورة.

ومنها واو الإطلاق. وهي، في الحقيقة، واو الإشباع.

ومنها واو الإبدال، ومنها الواو الأصلية، كالواو في وعد.

وإنما ذكرت هذه الأقسام، مع أنها ليست من حروف المعاني، لأن بعض من صنف، في حروف المعاني، ذكر منها أقسامًا، فأوهم كلامه أنها حروف معان[1].

المعنى التفسيري لقوله تعالى: ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ۝٥ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ۝٧﴾.

أخبر- سبحانه- عن وجوه خبرًا خامسًا بجملة تسقى من عين آنية أو هو حال من ضمير تصلى لأن ذكر الاحتراق بالنار يحضر في الذهن تطلب إطفاء حرارتها بالشراب فجعل شرابهم من عين آنية.

(١) الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي (ص: ١٥٣: ١٧٤) بتصرف واختصار.

قال: أني إذا بلغ شدة الحرارة، ومنه قوله تعالى: ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ في سورة الرحمن[٤٤].

وقوله: ﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ لما ذكر- سبحانه- السقي في قوله: ﴿ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾ يخطر في الذهن معرفة ما يطعمونه فجيء به خبرًا سادسًا أو حالًا من ضمير تسقى بجملة ليس لهم طعام إلا من ضريع، أي يطعمون طعام إيلام وتعذيب لا نفع فيه لهم ولا يدفع عنهم ألما، وجملة: ليس لهم طعام إلخ خبر سادس عن وجوه وضمير لهم عائد إلى وجوه باعتبار تأويله بأصحاب الوجوه ولذلك جيء به ضمير جماعة المذكر. والتذكير تغليب للذكور على الإناث[(١)].

والضريع: يابس الشبرق (بكسر الشين المعجمة وسكون الموحدة وكسر الراء) وهو نبت ذو شوك إذا كان رطبا فإذا يبس سمي ضريعا وحينئذ يصير مسموما وهو مرعى للإبل ولحمر الوحش إذا كان رطبا، فما يعذب بأهل النار بأكله شبه بالضريع في سوء طعمه وسوء مغبته (والضريع: نبت ينبت بالحجاز له شوك، فإذا كان رطبا سمّي بالشّبرق، وإذا جني صار اسمه الضريع. و لم تستطع الإبل مذاقه فهو عندئذ سامّ، والأكل منه لون من ألوان العذاب الشديد، يضاف إلى ذلك الغسلين والغسّاق، وباقي الألوان التي لا تسمن ولا تغني من جوع).

وقيل: الضريع اسم سمى القرآن به شجرا في جهنم وأن هذا الشجر هو الذي يسيل منه الغسلين الوارد في قوله تعالى: ﴿ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور (٣٠/ ٢٩٦، ٢٩٧)، والموسوعة القرآنية خصائص السور (١١/ ٢١٤)، ولطائف الاشارات للقشيري (٣/ ٧٢١).

[الحاقة: ٣٥، ٣٦] وعليه فحرف من للابتداء، أي ليس لهم طعام إلا ما يخرج من الضريع والخارج هو الغسلين وقد حصل الجمع بين الآيتين، وليس نافية، واللام للاختصاص، وهم فاصلة، والاستثناء منقطع، أي: ليس لهم طعام لكن الضريع .

فان قيل: كيف يجتمع النبت والنار في مكان واحد؟.

وهذا جهل وإنكار قدرة الرب، الذي جعل النار على خليله إبراهيم – ﷺ – بردًا وسلامًا، وحولها عليه روضة خضراء، وكما قال في سورة الصافات: ﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾.

والمعنى التفسيري لقوله ﴿ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ﴾ وصف الله تعالي ضريع بأنه لا يسمن ولا يغني من جوع لتشويهه وأنه تمحض للضر فلا يعود على آكليه بسمن يصلح بعض ما التفح من أجسادهم، ولا يغني عنهم دفع ألم الجوع، ولعل الجوع من ضروب تعذيبهم فيسألون الطعام فيطعمون الضريع فلا يدفع عنهم ألم الجوع. فلا هنا نافية.

والسمن– بكسر السين وفتح الميم–: وفرة اللحم والشحم للحيوان يقال: أسمنه الطعام، إذا عاد عليه بالسمن.

والإغناء: الإكفاء ودفع الحاجة. ومن جوع متعلق بـــ ﴿يُغْنِي﴾ وحرف من لمعنى البدلية، أي غناء بدلا عن الجوع[1] والواو لمطلق الجمع بينهما، وكرر (لا) لتأكيد النفي.

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور (٣٠/ ٢٩٧)، والنكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام المؤلف: أحمد محمد بن علي بن محمد الكَرَجي القصَّاب (المتوفى: نحو ٣٦٠هـــ) (٤/ ٥١٥) تحقيق: =

والقصر المستفاد من قوله: ليس لهم طعام إلا من ضريع مع قوله تعالى: ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾ [الحاقة: ٣٦] يؤيد أن الضريع اسم شجر جهنم يسيل منه الغسلين(١).

٣- حروف المعاني في الآيات (٨، ٩، ١٠، ١١)، والمعنى التفسيري لها:

حروف المعاني في قوله: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴾ اللام– لا، سبق ذكرهما عند أهل اللغة.

(في): من حروف المعاني الثنائية:

وهي حرف جر، وله معان منها:

الأول: الظرفية(٢)، وهي الأصل فيه، ولا يثبت البصريون غيره. وتكون للظرفية حقيقة، نحو: ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ ﴾ [البقرة: ٢٠٣]. ومجازًا، نحو: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ [البقرة: ١٧٩].

الثاني: المصاحبة، نحو: ﴿ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ ﴾ [الأعراف: ٣٨] أي: مع أمم.

الثالث: التعليل، نحو: ﴿ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ ﴾ [الأنفال: ٦٨].

=

شايع بن عبده بن شايع الأسمري، الجزء ١: علي بن غازي التويجري الجزء ٢ – ٣: إبراهيم بن منصور الجنيدل، دار النشر: دار القيم – دار ابن عفان الطبعة: الأولى ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م.

(١) روح المعاني للألوسي (١٥/ ٣٢٧).

(٢) حروف المعاني والصفات لمؤلفه عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي (المتوفى: ٣٣٧هـ) ص :١٢، واللمع في العربية لابن جني : ١/٧٣

الرابع: المقايسة، نحو: ﴿ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [التوبة: ٧٨]. وهي الداخلة على تال، يقصد تعظيمه وتحقير متلوه.

الخامس: أن تكون بمعنى على، نحو: ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ [طه: ٧١] أي: على جذوع النخل.

السادس: أن تكون بمعنى الباء.

السابع: أن تكون بمعنى إلى، كقوله تعالى: ﴿ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ [إبراهيم: ٩]، أي: إلى أفواههم.

الثامن: أن تكون بمعنى من.

التاسع: أن تكون زائدة.

مذهب سيبويه، والمحققين من أهل البصرة، أن في لا تكون إلا للظرفية حقيقة أو مجازًا. وما أوهم خلاف ذلك رد بالتأويل إليه، والله سبحانه أعلم(١).

وأما تاء التأنيث: فهي حرف يلحق الفعل، دلالة على تأنيث فاعله، لزومًا في مواضع، وجوازًا في مواضع، على تفصيل مذكور في كتب النحو. ولا تلحق إلا الماضي، وتتصل به متصرفًا، وغير متصرف، ما لم يلزم تذكير فاعله، ك أفعل في التعجب، وخلا، وعدا، وحاشا في الاستثناء. وحكم هذه التاء السكون.

(وأما تاء الخطاب): فهي التاء اللاحقة للضمير المرفوع المنفصل، نحو: أنت وأنت. فالتاء في ذلك حرف خطاب وأن هو الضمير. هذا مذهب الجمهور(٢).

(١) الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي (ص: ٢٥٠: ٢٥٣) بتصرف واختصار.
(٢) المرجع السابق (ص: ٥٧، ٥٨) بتصرف.

المعني التفسيري لقوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴿١١﴾ ﴾ شروع في رواية حديث أهل الجنة وتقديم حكاية أهل النار لأنه أدخل في تهويل الغاشية وتفخيم حديثها ويتبادر في بادئ الرأي أن حق هذه الجملة أن تعطف على جملة ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴾ [الغاشية: ٢] بالواو لأنها مشاركة لها في حكم البيان لحديث الغاشية كما عطفت جملة: ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴾ [عبس: ٤٠] على جملة: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴾ في سورة عبس [٣٨] . فيتجه أن يسأل عن وجه فصلها عن التي قبلها، ووجه الفصل التنبيه على أن المقصود من الاستفهام في ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾ [الغاشية:١] الإعلام بحال المعرض بتهديدهم وهم أصحاب الوجوه الخاشعة فلما حصل ذلك الإعلام بجملة: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴾ [الغاشية: ٢] إلى آخرها تم المقصود، فجاءت الجملة بعدها مفصولة لأنها جعلت استئنافا بيانيا جوابا عن سؤال مقدر تثيره الجملة السابقة فيتساءل السامع: هل من حديث الغاشية ما هو مغاير لهذا الهول؟ أي ما هو أنس ونعيم لقوم آخرين.

ولهذا النظم صارت هذه الجملة بمنزلة الاستطراد والتتميم، لإظهار الفرق بين حالي الفريقين ولتعقيب النذارة بالبشارة فموقع هذه الجملة المستأنفة موقع الاعتراض ولا تنافي بين الاستئناف والاعتراض وذلك موجب لفصلها عما قبلها. وفيه جري القرآن على سننه من تعقيب الترهيب والترغيب.

فأما الجملتان اللتان في سورة عبس فلم يتقدمهما إبهام لأنهما متصلتان معا بالظرف وهو: ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ ﴾ [عبس: ٣٣].

وقد علم من سياق توجيه الخطاب إلى الرسول ﷺ أن الوجوه الأولى وجـــوه

المكذبين بالرسول، والوجوه المذكورة بعدها وجوه المؤمنين المصدقين بما جاء به[١].

إذا هي لم تعطف على ما قبلها إيذانا بكمال تباين مضمون الجملتين وتقديم حكاية أهل النار لأنه ادخل في تهويل الغاشية وتفخيم حديثها وفيه اشارة إلى نعيم اللقاء الذي هو ثمرة اللطافة والنورية التي هي نتيجة التجرد كما قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ فإن بالنظر إلى الرب يحصل نضرة أي نضرة لِسَعْيِها راضِيَةٌ أي لعملها الذي عملته في الدنيا حيث شاهدت ثمرته ورأت عاقبته الحميدة، فاللام متعلقة براضية والتقدير راضية سعيها فلما تقدم المعمول على العامل الضعيف جيء باللام لتقوية العمل ويجوز أن تكون لام التعليل أي لأجل سعيها في طاعة الله راضية جزاءها وثوابها ودخل في السعي الرياضات والمجاهدات والخلوات فِي جَنَّةٍ عالِيَةٍ أي كائنة أو متمكنة في جنة مرتفعة المحل فإن الجنات فوق السموات العلى كما أن النيران تحت الأرضين السبع وأيضًا هي درجات بعضها أعلى من بعض[٢].

فالخطاب في قوله: ﴿لَّا تَسْمَعُ﴾ عام لكل من يصلح له أو الوجوه فيكون التاء للتأنيث لا للخطاب فِيها أي في تلك الجنة العالية لاغِيَةً لغوا من الكلام وهو ما لا يعتد به فهي مصدر كالعافية أو كلمة ذات لغو على أنها للنسبة أو نفسا تلغو على أنها اسم فاعل صفة لموصوف.

---

(١) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (٣/ ٢٩٨) (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ، روح البيان لإسماعيل حقي (١٠/٤١٤)، وروح المعاني للألوسي (١٥/ ٣٢٧).

(٢) روح البيان لإسماعيل حقي (١٠/ ٤١٤).

فهذه الوجوه يبدو عليها النعيم، فهي متنعمة ذات نعمة ونضارة ويفيض منها الرضى، وجوه تنعم بما تجد، وتشعر بالرضى عن عملها، حينما ترى رضى الله عنها، والثواب علي سعيها والقبول لها فاللام للاختصاص وهذا النعيم في جنة عالية في درجتها ومترلتها، لأنّ الجنّة منازل ودرجات بعضها أعلى من بعض، كما أن النّار دركات بعضها أسفل من بعض.

لا يسمع أهل الجنة لغوًا ولا باطلًا، وإنّما يعيشون في جو من السكون والهدوء، والسلام والاطمئنان، والودّ والرضى، والنجاء والسمر بين الأحبّاء، والتنزّه والارتفاع عن كل كلمة لاغية، لا خير فيها ولا عافية، وهذه وحدها نعيم وسعادة فهم قوم بسمعون بالله ولله ومن الله، فلا يتكلمون إلا بالحكمة وحمد الله تعالى وهذا أرجح لأن النكرة في سياق النفي من صيغ العموم، ولا وجه لتخصيص هذا بنوع من اللغو الخاص إلا بمخصص يصلح للتخصيص، ولاغية إما صفة موصوف محذوف أي كلمة لاغية، أو نفس لاغية، أو يصدر أي لا تسمع فيها لغوا، وتوحي الجملة بأن المؤمنين في الأرض حينما ينأوون عن اللغو والباطل، إنّما ينعمون بطرف من حياة الجنة، ويتشبّهون بأهلها.

٤- حروف المعاني في الآيات (١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦)، والمعنى التفسيري لها:

وقوله: ﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ ﴾ حروف المعاني في الآيات السابقة في- الواو وسبق ذكر معانيها عند أهل اللغة.

والمعني التفسيري للآيات السابقة ﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴾ [الآية ١٢]، العين الجارية: الينبوع المتدفّق، والمياه الجارية متعة للنفس وللنظر، وقد افتخر بمثلها فرعون فقال: ﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِيَ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الزخرف: ٥١] فأراد عيونا لان العين اسم جنس والعيون الجارية هنالك كثيرة ومختلفة.

﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴾ [الآية ١٣] وفيها سرر عالية المكان والمقدار، ليرى المؤمن وهو عليها ما خوّله الله من النعيم، وكرر ظرف فيها، لصريحًا بأن تلك الظرفية هب الجامع، ولأن بين ظرفية العين الجارية في الجنة، وبين ظرفية السرر وما عطف عليه من متاع القصور تفاوتا، ولذلك عطف وأكواب، ونمارق، وزرابي، لأنها متماثلة في أنها متاع المساكن الفائقة، فضمير فيها عائد للجنة باعتبار أن ما في قصورها هو مظروف فيها بواسطة .

﴿ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴾ [الآية ١٤] والأكواب جمع كوب، وهو القدح الذي لا عروة له، مصفوفة مهيّأة للشرب، لا تحتاج إلى طلب ولا إعداد، فهي موضوعة بين أيديهم يشربون منها(١).

﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴾ [الآية ١٥]. "نَمَارِقُ" في قوله تعالى: ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴾ الغاشية. وهي الطناقس المبسوطة، النُمْرقة: الوسادة الصغيرة، وجمعها نمارقة، والنمارق الوسائد والحشايا، قد صفّت بعضها إلى بعض، للاتّكاء في ارتياح.

---

(١) لطائف الاشارات للقشيري (٣/ ٧٢١، ٧٢٢)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (٣٠/ ٣٠١، ٣٠٢) والموسوعة القرآنية، خصائص السور المؤلف: جعفر شرف الدين، المحقق: عبدالعزيز بن عثمان التويجري (١١/ ٢١٤) الناشر: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٠هـ، وفتح القدير للشوكاني (٥/ ٥٢٣) بتصرف.

﴿ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾ [الآية ١٦] والزرابي: -البسط، وقيل: كل ما بسط واتكئ عليه؛ وقيل: هي الطنافس؛ لها خمل رقيق، وفي الصحاح: النمارق، والواحد من كل ذلك زربية، بفتح الزاي وسكون الراء، و زرابي النبت إذا اصفر واحمر وفيه خضرة، وقد ازرب، فلما رأوا الألوان في البسط والفرش شبهوها بزرابي النبت.

وفي الآية (الزرابيّ) البُسُط المنسوجة من الصوف الناعم تُفرش في الأرض للزينة والجلوس عليها، لأهل الترف واليسار، و(مبثوثة) أي مبسوطة أو مفرقة هنا وهناك، كما تراه في بيوت أهل النعمة.

ذلك كلّه لتصوير النعمة والرفاهية واللذة، وتقريبها لتصوّر الناس في الدنيا، فالواو للجمع بين كل ذلك من ألوان النعيم في الجنة، وإلّا فنعيم تلك الدار نعيم لا يشبهه في هذه الدار نعيم، فمتاع الدنيا قليل، ومتاع الآخرة لا شبيه له ولا مثيل، ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [الزخرف:٧١].

فيها النعيم والرضى فيها السرور بالنجاة، والأنس برضوان الله فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر(١).

٥- حروف المعاني في الآية (١٧) والمعنى التفسيري لها:

حروف المعاني في قوله: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾: (الهمزة – الفاء – لا - إلي- ال – التاء).

(١) لطائف الإشارات للقشيري (٣/ ٧٢٢)، والموسوعة القرآنية خصائص السور (١١/ ٢١٥)، وفتح البيان للقنوجي (١٥/٢٠٦) بتصرف. . لسان العرب لابن منظور: (١/ ٤٤٧) حرف الباء، فصل الزاي المعجمة ، ط دار صابر بيروت.

الهمزة من حروف المعاني الأحادية:

وهو حرف مهمل، يكون للاستفهام، وللنداء. وما عدا هذين، من أقسام الهمزة، فليس من حروف المعاني.

فأما همزة الاستفهام فهي حرف مشترك: يدخل على الأسماء والأفعال، لطلب تصديق، أو تصور، وتساويها هل في طلب التصديق الموجب، لا غير.

فالهمزة أعم، وهي أصل أدوات الاستفهام. ولأصالتها استأثرت بأمور، منها تمام التصدير بتقديمها على الفاء والواو وثم، فقدموها بخلاف هل وسائر أدوات الاستفهام. هذا مذهب الجمهور.

ثم إن همزة الاستفهام قد ترد لمعان أخر، بحسب المقام، والأصل في جميع ذلك معنى الاستفهام.

الأول: التسوية: نحو: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ [البقرة: ٦].

الثاني: التقرير: وهو توقيف المخاطب على ما يعلم ثبوته أو نفيه. نحو قوله تعالى: ﴿ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى ﴾ [المائدة: ١١٦].

الثالث: التوبيخ: نحو: ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا ﴾ [الأحقاف:٢].

وقد اجتمع التقرير والتوبيخ في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا ﴾ [الشعراء:١٨].

الرابع: التحقيق.

الخامس: التذكير: نحو: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴾ [الضحى:٦].

السادس: التهديد: نحو: ﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [المرسلات: ١٦].

السابع: التنبيه: نحو: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ [الحج: ٦٣].

الثامن: التعجب: نحو: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾ [الممتحنة: ١٣].

التاسع: الاستبطاء: نحو: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ [الحديد: ١٦].

العاشر: الإنكار: نحو: ﴿أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ﴾ [الصافات: ١٥٣].

الحادي عشر: التهكم: نحو: ﴿قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ﴾ [هود: ٨٧].

الثاني عشر: معاقبة حرف القسم: كقولك: آلله لقد كان كذا. فالهمزة في هذا عوض من حرف القسم. وينبغي أن تكون عوضًا من الباء دون غيرها، لأصالة الباء في القسم.

وذكر بعض النحويين أن التقرير هو المعنى الملازم للهمزة، في غالب هذه المواضع المذكورة، وأن غيره من المعاني، كالتوبيخ والتحقيق، والتذكير، ينجر مع التقرير.

وأما همزة النداء فهي حرف مختص بالاسم، كسائر أحرف النداء، ولا ينادى بها إلا القريب مسافة وحكمًا[1].

الفاء من حروف المعاني الأحادية:

وهو حرف مهمل، وأصول أقسام الفاء ثلاثة: عاطفة، وجوابية، وزائدة.

أما العاطفة فهي من الحروف التي تشرك في الإعراب والحكم، ومعناها التعقيب. فتشارك ثم في إفادة الترتيب، وتفارقها في أنها تفيد الاتصال، وثم تفيد الانفصال. هذا مذهب البصريين.

---

(١) الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي (ص: ٣٠: ٣٦) بتصرف واختصار.

وذهب بعضهم إلى أن الفاء قد تأتي، لمطلق الجمع، كالواو.

قال بعضهم: الترتيب بالفاء على ضربين: ترتيب في المعنى، وترتيب في الذكر. والمراد بالترتيب[١] في المعنى أن يكون المعطوف بها لاحقًا متصلًا، أي الثاني يتبع الأول بلا مهلة. كقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ ﴾ [الانفطار:٧].

وأما الترتيب في الذكر فنوعان: أحدهما عطف مفصل على مجمل، هو في المعنى، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ ﴾ [هود: ٤٥] الآية. والثاني عطف، لمجرد المشاركة في الحكم، بحيث يحسن الواو.

ولا يخلو المعطوف بالفاء من أن يكون مفردًا، أو جملة، والمفرد: صفة، وغير صفة. فالأقسام ثلاثة. فإن عطفت مفردًا غير صفة لم تدل على السببية. نحو: قام زيد فعمرو. وإن عطفت جملة، أو صفة، دلت على السببية غالبًا. نحو: ﴿ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ﴾ [القصص: ١٥].

وأما الفاء الجوابية: فمعناها الربط، وتلازمها السببية. قال بعضهم: والترتيب أيضًا، كما ذكر في العاطفة. ثم إن هذه الفاء تكون جوابًا لأمرين: أحدهما الشرط ب إن وأخوتها. والثاني ما فيه معنى الشرط نحو أما.

فأما جواب الشرط بـــ"إن" وأخواتها فأصله أن يكون فعلًا صالحًا لجعله شرطًا. فإذا جاء على الأصل لم يحتج إلى فاء، وذلك إذا كان ماضيًا متصرفًا عاريًا من قد وغيرها، أو مضارعًا مجردًا، أو منفيًا بـــ"لا" أو "لم".

(١)اللمع في العربية لابن جنى:١/ ٩١

ومع كونه في ذلك غير محتاج إلى الفاء لا يمتنع اقترانه بها، إن كان مضارعًا جاز اقترانه بها، ويجب رفعه حينئذ كقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ﴾[1] [المائدة: ٩٥].

(إلى): **من حروف المعاني الثلاثية**: وهو حرف جر، يرد لمعان منها:

الأول: انتهاء الغاية[2] في الزمان، والمكان، وغيرهما. وهو أصل معانيها. وفي دخول ما بعدها في حكم ما قبلها أقول.

الثاني: أن تكون بمعنى مع، كقوله تعالى: ﴿ مَنْ أَنصَارِىٓ ﴾ [آل عمران: ٥٢، والصف: ١٤].

الثالث: التبيين. قال ابن مالك: هي المتعلقة، في تعجب أو تفضيل.

الرابع: موافقة اللام[3].

المعني التفسيري [للآية ١٧]: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾:

﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ الهمزة للإنكار والتوبيخ حيث أنكر عليهم إهمال النظر إلى دقائق صنع الله تعالي في بعض مخلوقاته، والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام، فالفاء تفريع التعليل علي المعلل، لأن فظاعة وعيدهم تجعل المقام مقام استدلال علي أنهم محقوقون بوجوب النظر في دلائل الوحدانية، التي هي أصل الاهتداء إلى تصديق ما أخبرهم به القرآن من البعث والجزاء، وإلي الاهتداء إلى أن منشئ النشأة

(١) الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي (ص: ٦٣: ٦٦) بتصرف واختصار.

(٢) اللمع في العربية لابن جنى:١/ ٧٣

(٣) الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي (ص: ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٤٧٠) بتصرف واختصار.

الأولي عن عدم بما فيها من عظيم الموجودات كالجبال والسماء، لا يستبعد في جانب قدرته إعادة إنشاء الإنسان بعد فنائه من عدم، وهو دون تلك الموجودات العظيمة الأحجام، فضمير ﴿يَنظُرُونَ﴾ عائد إلى معلوم من سياق الكلام، والنظر هو نظر العين المفيد الاعتبار بدقائق المنظور، وتعديته بحرف إلى تنبيه علي إمعان النظر ليشعر الناظر مما في المنظور من الدقائق، لما في إلى من معني الانتهاء، حتي كأن النظر انتهي عند المجرور إلى انتهاء تمكن واستقرار، والإبل بكسرتين وتسكن الباء واحد يقع على الجمع وليس بجمع ولا اسم جمع والجمع آبال كما في القاموس وقال بعضهم اسم جمع لا واحد لها من لفظها وإنما واحدها بعير وناقة وجمل وكلمة كيف منصوبة بما بعدها معلقة لفعل النظر والجملة في حيز الجر على أنها بدل اشتمال من الإبل أي أينكرون ما ذكر من البعث وأحكامه ويستبعدون وقوعه عن قدرة الله فلا ينظرون نظر اعتبار إلى الإبل التي هي نصب عينهم يستعملونها كل حين انها كيف خلقت خلقا بديعا معدولا به عن سنن خلقة سائر أنواع الحيوانات في عظم جثتها وشدة قوتها وعجيب هيئتها اللائقة بتأتي ما يصدر عنها من الأفاعيل الشاقة كالنهوض من الأرض بالأوقار الثقيلة وجر الأثقال الفادحة إلى الأقطار النازحة وفى صبرها على الجوع والعطش حتى أن ظمئها ليبلغ العشر فصاعدا واكتفاءها باليسير ورعيها لكل ما تيسر من شوك وشجر وغير ذلك مما لا يكاد يرعاه سائر البهائم وفى انقيادها مع ذلك للإنسان في الحركة والسكون والبروك والنهوض حيث يستعملها في ذلك كيفما يشاء ويقتادها بقطارها كل صغير وكبير وتبول من خلفها وعنقها سلم إليها وتتأثر من المودة والغرام وتسكر منهما إلى حيث تنقطع عن الأكل والشرب زمانا ممتدا وتتأثر من الأصوات الحسنة والحداء وتصير من كمال التأثر إلى حيث تهلك نفسها من سرعة الجري، فهذه الخصائص تدل علي كمال قدرته وانعامه جل جلاله.

و لم يذكر الفيل مع انه أعظم خلقة من الإبل لأنه لم يكن بأرض العرب فلم تعرفه ولا يحمل عليه عادة ولا يحلب دره ولا يؤمن ضره.

فلينظر الإنسان إلى الجمال كيف خلقت؟ إذ هي من دلائل قدرته تعالي وعظيم صنعه، وليتدبّر كيف وجدت على هذا النحو المناسب لوظيفتها، المحقّق لغاية خلقها، المتناسق مع بيئتها ووظيفتها جميعا. إنّ الناس لم يخلقوها، وهي لم تخلق نفسها، فلا يبقى إلّا أن تكون من إبداع المتفرّد بصنعته، التي تدل عليه وتقطع بوجوده، كما تشي بتدبيره وتقديره.

فإن قيل: كيف ارتبط قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ بما قبله، وأيّ مناسبة بين السماء والإبل والجبال والأرض حتّى جمع بينهما؟

قلنا: لما وصف الله تعالى الجنّة بما وصف، عجب من ذلك الكفار، فذكّرهم بعجائب صنعه. وقال قتادة: لّما ذكر ارتفاع سرر الجنة قالوا: كيف نصعدها؟ فنزلت هذه الآية: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ ﴾ [الآية١٧] اعتبار كيف ﴿ خُلِقَتْ ﴾ للنهوض بالأثقال وحملها إلى البلاد البعيدة، وجعلت تبرك حتّى تحمل وتركب عن قرب ويسر، ثمّ تنهض بما حملت، فليس في الدّواب ما يحمل عليه وهو بارك ويطيق النهوض إلا هي، وسخّرت لكل من قادها حتّى الصبيّ الصغير، ولّما جعلت سفائن البر أعطيت الصبر على احتمال العطش عشرة أيام فصاعدا، وجعلت ترعى كلّ نبات في البراري والمفاوز ممّا لا يرعاه سائر البهائم، وإنّما لم يذكر الفيل والزّرافة وغيرهما ممّا هو أعظم من الجمل لأن العرب لم يروا شيئا من ذلك ولا كانوا يعرفونه، ولأنّ الإبل كانت أنفس أموالهم وأكثرها لا تفارقهم ولا يفارقونها وإنما جمع بينها وبين ما بعدها لأن نظر العرب قد انتظم هذه الأشياء في أوديتهم وبواديهم، فانتظمها الذكر على حسب

ما انتظمها نظرهم وكثرة ملابستهم ومخالفتهم[١].

٦- حروف المعاني في الآيات (١٨، ١٩، ٢٠)، والمعنى التفسيري لها:

حروف المعاني في قوله: ﴿ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ ﴿ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴾ ﴿ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ [الآيات:١٨- ٢٠] (الواو – إلى – ال – التاء) وسبق ذكرها عند أهل اللغة.

المعني التفسيري للآيات السابقة:

فقد قيد الله تعالي فعل ينظرون بتلك الكيفيات المعدودة، لزيادة التنبيه علي إنكار هذا الاهمال أي لم ينظروا نظر اعتبار إلى دقائق هيئات خلقها، أي أفلا ينظرون إلى السَّماءِ كَيْفَ رُفِعَتْ؟ من ذا رفعها بلا عمد، ونثر فيها النجوم بلا عدد، وجعل فيها هذه البهجة وهذا الجمال؟ ﴿ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴾ [الآية١٩] «ونصب الجبال إقامتها علما للسّائر، وملجأ من الجائر، وهي في الأغلب نزهة للناظر»، وأمان وحفظ لتوازن الأرض، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ ﴾ [الأنبياء/ ٣١] وقال سبحانه: ﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ [النبأ/ ٧] أي وسيلة لحفظ نظام الأرض من الزلازل والبراكين وغيرها.

﴿ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ [الآية ٢٠] . سُطِحَتْ: أي تبسطت واتسعت، وسطح البيت أعلاه. والأرض مسطوحة أمام النظر، ممهّدة للحياة والسير والعمل،

(١) روح البيان لإسماعيل حقي (١٠/ ٤١٦)، ولطائف الإشارات للقشيري (٣/٧٢٣)، والتحرير والتنوير لابن عاشور: (٣٠/٣٠٣، ٣٠٤). والموسوعة القرآنية خصائص السور (١١/ ٢٢٧، ٢٢٨)، وفتح البيان للقنوجي (١٥/ ٢٠٦).

والناس لم يسطحوها كذلك، فقد سطحت قبل أن يكونوا هم، أفلا ينظرون إليها؟ ويتدبّرون ما وراءها، ويسألون من سطحها ومهّدها هكذا للحياة تمهيدا؟ وعطف بعضها علي بعض بالواو، لأن اشتراكها في مرآهم هي الجهة الجامعة بينها بالنسبة لهم، فإنهم المقصودون بهذا الانكار والتوبيخ، والذي حسن اقتران الابل مع السماء، والجبال، والارض في الذكر، هو انتظامها في نظر جمهور العرب.

وقد أيقظ القرآن الحس، ولفت النظر، إلى مشهد كلّي يضم منظر السماء المرفوعة، والأرض المبسوطة، وفي هذا المدى المتطاول تبرز الجبال منصوبة السّنان، لا رأسية ولا ملقاة، وتبرز الجمال منصوبة السّنام: خطّان أفقيان، وخطان رأسيّان، في المشهد الهائل، في المساحة الشاسعة، وهي لوحة متناسقة الأبعاد والاتّجاهات، على طريقة القرآن في عرض المشاهد، وفي التعبير بالتصوير على وجه الإجمال(١).

٧- حروف المعاني في الآيات (٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤)، والمعنى التفسيري لها:

قال الله تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الآيات ٢١- ٢٤].

حروف المعاني في الآيات الكريمة:

(إنما – أنت – لست – عليهم – الباء- إلا – الواو – الفاء – ال) سبق ذكر: (لست – إلا – الواو – الفاء – ال) عند أهل اللغة.

(١) فتح البيان للقنوجي (١٥/ ٢٠٨)، والتحرير والتنوير لابن عاشور : (٣٠٤/٣٠) والموسوعة القرآنية خصائص السور (٢١٦/١١)

(إنما) هي إن المشددة، وما الكافة، عند أهل اللغة:

إن المشددة: من حروف المعاني الثلاثية، ولها وجهان[١]: **الأول**: إن تكون حرف جواب بِمَعْنى نعم لَا تعْمل شَيْئا، فَتَقول إنَّ عبد الله قَائِم تُرِيدُ عبد الله قَائِم، ذكر ذلك سيبويه، والأخفش. وأنكر أبو عبيدة أن تكون إن بمعنى نعم.

والثاني: أن يكون حرف توكيد، ينصب الاسم ويرفع الخبر. نحو: إن زيدًا ذاهب، ومعناه التوكيد.

ومن أحكامها أنها قد تتصل بها ما الزائدة، فيبطل عملها، ويليها الجملتان: الأسمية والفعلية، فتكون ما كافة لها عن العمل، ومهيئة لدخولها على الأفعال. والجمهور على أن إعمالها، عند اتصال ما، غير مسموع. ثم اختلفوا في جوازه قياسًا. وذهب قوم إلى منعه، وهو مذهب سيبويه، فإنه لا يجيز أن يعمل عنده، من هذه الأحرف، أعني إن وأخواتها، إذا لحقتها ما، إلا ليت وحدها وذكر ابن مالك أن الإعمال قد سمع في إنما وهو قليل.

وإنما اشتهر في كلام المتأخرين، من أهل النحو، أن إنما للحصر. قال الشيخ أبو حيان: والذي تقرر، في علم النحو، أن ما الداخلة

على إن وأخواتها كافة لها عن العمل، فإن فهم حصر فمن سياق الكلام، لا منها. ولو أفادت الحصر لأفادته أخواتها المكفوفة بما.

---

(١)حروف المعاني والصفات لمؤلفه: عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي:١/٣٠

وقال ابن عطية: إنما لفظ لا تفارقه المبالغة والتأكيد، حيث وقع. ويصلح، مع ذلك، للحصر. فإذا دخل في قصة، وساعد معناها على الانحصار، صح ذلك وترتب. كقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ (سورة طه: ٩٨) وإذا كانت القصة لا تتأتى للانحصار بقيت إنما للمبالغة فقط، واحتج من ذهب إلى أنها تفيد الحصر بوجهين: **أحدهما لفظي**، وهو أن العرب أجرت عليها حكم النفي، فضمنت إنما معنى ما وإلا.

والثاني معنوي، وهو أنه لما كانت كلمة إن لتأكيد إثبات المسند للمسند إليه، ثم اتصلت بها ما الزائدة المؤكدة، ناسب أن تضمن معنى الحصر لأن الحصر ليس إلا تأكيد على تأكيد.

واستدل الإمام فخر الدين، على أنها للحصر، بأن إن للإثبات، وما للنفي، فإن لإثبات المذكور، وما لنفي ما عداه. ورد بأنه قول من لا وقوف له على علم النحو، وهو ظاهر الفساد، لوجوه منها: أن فيه إخراج ما النافية عما تستحقه، من وقوعها صدرًا. ومنها أن فيه الجمع بين حرف نفي وحرف إثبات، بلا فاصل. ومنها أنه لو كانت نافية لجاز أن تعمل، فيقال: إنما زيد قائمًا.

وذكر بعض النحويين لإن في الكلام عدة أنحاء:

الأول: أن تكون حرف توكيد.

والثاني: أن تكون حرف جواب، بمعنى نعم. وقد تقدم الكلام على هذين.

والثالث: أن تكون أمرًا للواحد المذكر، من الأنين. نحو: إن، بازيد.

والرابع: أن تكون فعلًا ماضيًا، مبنيًا لما لم يسم فاعله، من الأنين، على لغة رد، بالكسر. نحو: إن في الدار.

والخامس: أن تكون أمرًا لجماعة الإناث، من الأين، وهو التعب. نحو: إن، يا نساء، أي: تعبن.

والسادس: أن تكون فعلًا ماضيًا، خبرًا عن جماعة الإناث، من ألأين أيضًا. نحو: النساء إن، أي: تعبن(١).

(أنا وأنت وأنت) عند أهل اللغة:

هذه الألفاظ الثلاثة ضمائر منفصلة.

وإنما ذكرتها لأن قومًا، من النحويين، ذهبوا إلى حرفيتها، إذا وقعت فصلًا بين المبتدأ والخبر، أو ما أصلهما مبتدأ وخبر. وكذلك الخلاف في جميع الضمائر المنفصلة، المرفوعة الموضع، إذا وقعت فصلًا(٢).

(على): عند أهل اللغة: هي من حروف المعاني الثلاثية:

وأصل –علي– العلو علي الشيء وإتيانه من فوقه(٣).

والتي تجر ما بعدها فيها خلاف، فمشهور مذهب البصريين أنها حرف جر، إلا إذا دخل عليها حرف الجر.

والأصل أن تكون حرفًا. وإنما كثر استعمالها، فشبهت في بعض الأحوال بالاسم، فأجريت مجراه، وأدخل عليها حرف الجر، كما يشبه الاسم بالحرف، ويجري مجراه، نحو من وكم.

---

(١) الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي (ص: ٣٩٣: ٤٠٠) بتصرف واختصار.

(٢) المرجع السابق: ص: ٤١٨

(٣) من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم للدكتور محمد الأمين الخضري : ص: ٧١ ،ط: مكتبة وهبة القاهرة

والغرض هنا إنما هو على الحرفية، ومن معانيها:

الأول: الاستعلاء[١] حسًا، كقوله تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ [الرحمن: ٢٦]، أو معنى كقوله: ﴿ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [البقرة: ٢٥٣]. و لم يثبت، لها، أكثر البصريين غير هذا المعنى، وتأولوا ما أوهم خلافه.

الثاني: المصاحبة، كقوله تعالى: ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ [البقرة: ١٧٧]، ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ﴾ [الرعد: ٦].

الثالث: المجاوزة.

الرابع: التعليل، كقوله تعالى: ﴿ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

الخامس: الظرفية، كقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ﴾ [البقرة: ١٠٢]. وتؤولت الآية على تضمين تتلو معنى: تتقول.

السادس: موافقة من، كقوله تعالى: ﴿ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾ [المطففين: ٢]. قاله بعض النحويين. والبصريون يذهبون في هذا إلى التضمين، أي: إذا حكموا على الناس في الكيل.

السابع: موافقة الباء، كقوله تعالى: ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ ﴾ [الأعراف: ١٠٥]، أي بألا أقول. وقرأ أبي بأن، فكانت قراءته تفسيرًا لقراءة الجماعة. وقالت العرب: اركب على اسم الله، أي: باسم الله.

---

(١) اللمع في العربية لابن جني:١/٧٤.

الثامن: أن تكون زائدة للتعويض، وزاد بعضهم في معاني على موافقة اللام[١]، كقوله تعالى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٥٤]. وَتَقَع بِمَعْنى عِنْد[٢] كَقَوْلِه تَعَالَى ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنۢبٌ﴾ [الشعراء: ١٤] أَي عِنْدِي.

(الباء): عند أهل اللغة:

الباء من حروف المعاني الأحادية وهي مختصة بالاسم، ملازمة لعمل الجر. وهي ضربان زائدة، وغير زائدة.

فأما غير الزائدة فقد ذكر النحويون لها ثلاثة عشر معنى:

الأول: الإلصاق: وهو أصل معانيها. ولم يذكر لها سيبويه غيره. قال: إنما هي للإلصاق والاختلاط. ثم قال: فما اتسع من هذا، في الكلام، فهذا أصله. قيل: وهو معنى لا يفارقها.

والإلصاق ضربان: حقيقي نحو: أمسكت الحبل بيدي. قال ابن جني[٣]: أي: ألصقتها به. ومجازي، نحو: مررت بزيد.

الثاني: التعدية: وباء التعدية هي القائمة مقام الهمزة، ومذهب الجمهور أن باء التعدية بمعنى همزة التعدية، لا تقتضي مشاركة الفاعل للمفعول.

---

(١) الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي (ص: ٤٧٠، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٨٠) بتصرف واختصار.

(٢) حروف المعاني والصفات لمؤلفه: عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي (ج ١/ ص: ٢٣).

(٣) اللمع في العربية لابن جني:١/٧٤.

الثالث: الاستعانة: وباء الاستعانة هي الداخلة على آلة الفعل. نحو: كتبت بالقلم، وهي باء السببية الداخلة على صالح للاستغناء به عن فاعل معداها مجازًا. ومنه: كتبت بالقلم، وقطعت بالسكين. فإنه يقال: كتب القلم، وقطعت السكين. والنحويون يعبرون عن هذه الباء بالاستعانة. وآثرت على ذلك التعبير بالسببية، من أجل الأفعال المنسوبة إلى الله، تعالى. فإن استعمال السببية فيها يجوز، واستعمال الاستعانة لا يجوز.

الرابع: التعليل: قال ابن مالك: هي التي تصلح غالبًا في موضعها اللام. كقوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ ﴾، (سورة البقرة: ٥٤) ولم يذكر الأكثرون باء التعليل، استغناء بباء السببية، لأن التعليل والسبب عندهم واحد.

الخامس: المصاحبة: ولها علامتان: إحداهما أن يحسن في موضعها مع. والأخرى أن يغني عنها وعن مصحوبها الحال، كقوله تعالى: ﴿ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ ﴾ (سورة هود: ٤٨) أي: مع سلام، أو مسلمًا عليك. ولصلاحية وقوع الحال موقعها، سماها كثير من النحويين باء الحال.

السادس: الظرفية: وعلامتها أن يحسن في موضعها في. نحو: ﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (سورة الصافات: ١٣٧- ١٣٨) وهي كثيرة في الكلام.

السابع: البدل: وعلامتها أن يحسن في موضعها بدل.

الثامن: المقابلة: قال ابن مالك: هي الباء الداخلة على الأثمان والأعواض. نحو: اشتريت الفرس بألف، وقد تسمى باء العوض.

التاسع: المجاوزة: وعبر بعضهم عن هذا بموافقة عن. وذلك كثير بعد السؤال. نحو: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ (سورة المعارج: ١).

العاشر: الاستعلاء: وعبر بعضهم عنه بموافقة على. وذكروا لذلك أمثلة منها قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ﴾ أي: على قنطار، (سورة آل عمران: ٧٥).

الحادي عشر: التبعيض: وعبر بعضهم عن هذا بموافقة من، يعني التبعيضية، وفي هذا المعنى خلاف،. واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ (سورة الإنسان: ٦) أي: منها.

الثاني عشر: القسم: نحو: بالله لأفعلن. وهي أصل حروف القسم.

الثالث عشر: أن تكون بمعنى إلى نحو قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ﴾ (سورة يوسف: ١٠٠) أي: إلي.

وقد رد كثير، من المحققين، سائر معاني الباء إلى معنى الإلصاق، كما ذكر سيبويه. وجعلوه معنى لا يفارقها، وقد ينجر معه معان أخر. واستبعد بعضهم ذلك، وقال: الصحيح التنويع. وما تقدم من نيابة الباء عن غيرها من حروف الجر هو جار على مذهب الكوفيين، ومن وافقهم، في أن حروف الجر قد ينوب بعضها عن بعض. ومذهب البصريين إبقاء الحرف على موضوعه الأول، إما بتأويل يقبله اللفظ، أو تضمين الفعل معنى فعل آخر، يتعدى بذلك الحرف. وما لا يمكن فيه ذلك فهو من وضع أحد الحرفين موضع الآخر على سبيل الشذوذ[1].

(١) الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي (ص٣٦: ٤٦) بتصرف واختصار.

المعني التفسيري لقوله تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴾ [الآيات ٢١- ٢٤].

﴿ فَذَكِّرْ ﴾ الفاء فصيحة، تفريع علي محصل ما سبق من أول السورة، الذي هو التذكير بالغاشية، وما اتصل به من ذكر إعراضهم وانذارهم، رتب علي ذلك أمر الله رسوله بالدوام علي تذكيرهم، وأنه لا يؤذيه إعراضهم وتوليهم وعدم إصغائهم، أي فعظهم يا محمّد بآيات القرآن، فالقرآن يخاطب النبي ﷺ وذكّرهم بالدعوة إلى الإله الواحد القهّار فالإنسان بفطرته ميسّر للإذعان بقدرة الله جلّ جلاله وبديع صنعته وإنّما قد تتحكّم الغفلات، فتحتاج النفوس إلى مذكّر يردّها إلى الحقّ والصواب، ثم علل الأمر بالتذكر فقال: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴾ أي إنما بعثت للتذكير فحسب، وليس عليك هداهم إن عليك إلا البلاغ، وتبليغ الدعوة وترك الناس أحرارا في اعتقادهم، فلا إكراه في الدين، فإنما مركبة من إن، وما وشأن إن إذا وردت بعد جملة أن تفيد، التعليل وتغني عن فاء التسبب، واتصال ما الكافة بها لا تخرجها عن ذلك، والقصر المستفاد من إنما قصر إضافي، أنت مذكر است وكيلا علي تحصيل تذكرهم فلا تتحرج من عدم تذكرهم، فأنت غير مقصر في تذكيرهم، ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ والمسيطر: المتسلّط، المجبر، المكره، فأنت لا تجبرهم على الايمان. قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ۖ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ [ق: ٤٥].

فمن تولّى عن الحق، وكفر بآيات الله، وأنكر الدعوة، فإنّ حسابه، إلى الله المطّلع على القلوب، وصاحب السلطان على السرائر، وسوف يعذّبه الله العذاب الأكبر في الآخرة، وقد يضمّ إلى عذاب الآخرة عذاب الدنيا، ثم أمر نبيه ﷺ بتذكير الأمة بهذه الأدلة وأمثالها لأن أمره مقصور على كونه مذكرًا لا منحطًا إلى كونه

مسيطرا أي مسلطا عليهم فإن أراد بالتسليط القهر، أو بالإكراه بمعنى خلق الهداية فيهم فالآية ثابتة، لأن ذلك لا يقدر عليه إلا الله سبحانه وتعالى، وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا. وإن أراد القتال معهم إن لم يؤمنوا فالآية منسوخة وهذا قول كثير من المفسرين، وعلى هذا فالأظهر أن يكون الاستثناء في قوله ﴿ **إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ** ﴾ متصلًا لا باعتبار الحال فإن السورة مكية ولكن بالنظر إلى الاستقبال، أي إلا المصرين على الإعراض والكفر فإنك تصير مأمورا بقتالهم مستوليا عليهم بالغلبة والقهر. وقيل: هو استثناء منقطع أي لست بمستول عليهم ولكن من تولى وكفر فإن لله الولاية والقهر فهو يعذبه العذاب الأكبر الذي هو القتل والسبي أو عذاب الدرك الأسفل، ودخلت الفاء في الخبر وهو ﴿ **فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ** ﴾ في حالة كون الكلام استدراكا، فأشبه الشروط فأدخلت الفاء في جوابه، وقيل: هو استثناء من قوله فَذَكِّرْ أي فذكر إلا من انقطع طمعك من إيمانه وتولى فاستحق العذاب الأكبر وما بينهما اعتراض.

ويرد أنه ﷺ لا ينقطع طمعه من إيمان الكفرة ما داموا أحياء إلا أن يعلمه الله بذلك، وعلى تقدير الإعلام أيضًا لا يجوز أن يقطع التذكير لأن الدعوة عامة في الأصل ولو جعلت خاصة لم تبق مضبوطة كرخصة المسافر مثلا. فقوله ﴿ **إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ** ﴾ تكون مستثناه من الكلام الذي كان التذكير يقع عليه وان لم يذكر وعم الا من لا يطمع فيه ويكون ﴿ **مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ** ﴾ منقطع[1].

(١) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين الحسن بن محمد ابن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، (٤٩٢/٦) الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦هـ، والتحرير والتنوير لابن عاشور : (٣٠/ ٣٠٨-٣٠٦-٣٠٧) و معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، المحقق: =

٨- حروف المعاني في الآيات (٢٥، ٢٦)، والمعنى التفسيري لها:

حروف المعاني في قوله: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾ (إن – إلينا– ثم – إن – علينا) سبق ذكر (إن – إلينا– إن – علينا) عند أهل اللغة.

(ثم) عند أهل اللغة، (ثم) من حروف المعاني الثلاثية:

ثمَّ بِالضَّمِّ حرف عطف يدل على أَن الثَّانِي بعد الأول وَبَينهمَا مهلة[1]، وهي حرف عطف، يشرك في الحكم، ويفيد الترتيب بمهلة. فإذا قلت: قام زيد ثم عمرو، آذنت بأن الثاني بعد الأول بمهلة. هذا مذهب الجمهور، وما أوهم خلاف ذلك تأولوه.

وذهب الفراء إلى أن ثم بمنزلة الواو، لا ترتب. ومنه قوله: ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ (سورة الزمر: ٦) ومعلوم أن هذا الجعل كان قبل خلقنا، وزعم بعضهم أنها تقع موقع الفاء، وقد تقع ثم في عطف المتقدم بالزمان، اكتفاء بترتيب اللفظ. وهذا منقول عن الفراء، كقولك: بلغني ما صنعت اليوم، ثم ما صنعت أمس أعجب، وقال بعضهم: قد ترد ثم لترتيب الذكر. وهو ترتيب الإخبار.

وقد حمل بعضهم قول تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ على أن ثم، في الآية، لترتيب الإخبار، وقيل: أخرج ذرية آدم، من ظهره كالذر، ثم خلق بعد ذلك حواء. فعلى هذا

=

أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار/ عبدالفتاح إسماعيل الشلبي، (٢٥٨/٣) الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى.

(١) حروف المعاني والصفات لمؤلفه: عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي (ج١/ ص: ١٦).

تكون ثم على أصلها، من الترتيب في الزمان.

وذكر صاحب رصف المباني أن لثم في الكلام موضعين:

الأول: أن تكون حرف عطف، يعطف مفردًا على مفرد، وجملة على جملة.

والثاني: أن تكون حرف ابتداء؛. قال الله عز وجل: ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾، ثم قال بعد ذلك: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴾ (سورة المؤمنون: ١٤-١٥-١٦)، وقد يرجع هذا إلى عطف الجمل، إذا كان الجملتان في كلام واحد. وذلك بحسب إرادة المتكلم. والأظهر، في الجمل، الانفصال في المراد، إلا حيث يدل الدليل على أن مقصود الكلام واحد..

ولا يصح كونها حرف ابتداء. وإنما هي حرف عطف، تعطف جملة على جملة، كما تعطف مفردًا على مفرد(١).

المعنى التفسيري: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾ [للآيتين ٢٥- ٢٦]، فختمت السورة الكريمة بما يصلح للوعد والوعيد والترغيب والترهيب، فختمت السورة بهذا الإيقاع المناسب، لتؤكّد دور الرسول في البلاغ، أمّا الجزاء والحساب فسيكون في يوم الدين، يوم يقوم النّاس لربّ العالمين، إن إلينا إيابهم ورجوعهم بعد الموت، ثمّ إنّ علينا وحدنا حسابهم وجزاءهم بعد رجوعهم إلى الله بالبعث، وإن علي استعمالها المشهور، مجرد الاهتمام دون رد انكار، وتفيد مع ذلك تعليلا وتسببا، وثم للتراخي في الرتبة لبعد منزلة الحساب في الشدة عن منزلة الإياب، فإن حسابهم هو الغرض من إيابهم، وهو أوقع في تهديدهم، ومعني علي أن حسابهم لتأكده في حكمة

(١) الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي (ص: ٤٢٦: ٤٣٢) بتصرف واختصار.

الله يشبه الحق الذي فرضه الله علي نفسه، وفائدة تقديم الظرف في الموضعين الحصر أي ليس ينبغي أن يكون مرجعهم إلا إلى الجبار المقتدر على توفية جزاء كل طائفة ولا أن يكون حسابهم واجبا إلا على حكمة من هو أحكم الحاكمين ورب العالمين، وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ [آل عمران: ١٩٩]. قال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ [الأنبياء: ٤٧][(١)].

وصلي الله وسلم وبارك علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

(١) فتح القدير للشوكاني (٥/ ٥٢٤)، وأنوار التنزيل للبيضاوي (٥/ ٣٠٨-٣٠٩) ولطائف الإشارات لعبدالكريم بن هوازن ابن عبدالملك القشيري (٣/ ٧٢٣)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (٤٩٢/٦)،والكشاف للزمخشري(٤:٢٠٨)، والموسوعة القرآنية خصائص السور (٢١٧/١١)، ومعاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الفراء (٣/ ٢٥٨)، وفتح البيان للقنوجي (١٥/ ٢٠٩)، والتحرير والتنوير لابن عاشور : (٣٠/ ٣٠٨-٣٠٩) بتصرف واختصار.

الخاتمة

الحمد لله الذي بفضله ونعمته تتم الصالحات بعد أن انتهيت من هذا البحث فقد استخلصت النتائج الآتية:

١- أن حروف المعاني هي التي تضيف معني مع غيرها، بخلاف حروف المباني.

٢- أن المعنى المضاف بحروف المعاني، يختلف باختلاف سياق الآيات ونظمها، ففي كل آية معني تنتظم به مع ما قبلها وما بعدها.

٣- اشتملت السورة الكريمة علي حروف معاني أحادية (الكاف – اللام – الواو- الهمزة –الفاء – التاء – الباء)، وثنائية: (هل – أل – هم إذا كانت فصلا – لا– في)، وثلاثية:(ليس عند من عدها حرفا –إلا- إلي- إن- أنت إذا كانت فصلا – علي – ثم)، وكانت لهذه الحروف أثر بليغ في المعني التفسيري للسورة الكريمة وذلك كالآتي:-

١- المعنى التفسيري لحروف المعاني في السورة الكريمة من خلال الآية رقم (١) ﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ﴾ ﴿ٱلۡغَٰشِيَةِ﴾ حروف المعاني في هذه الآية: (هل – وكاف الخطاب – وال) فهل ليست بمعني قد علي أرجح الأقوال، فالافتتاح بالاستفهام للتشويق، والتنبيه والتفخيم لأمر الغاشية، والتعجب مما في حيزه، والتشويق إلى استماعه، والإشعار بأنه من الأحاديث البديعة، التي حقها أن يتناقلها الرواة، والكاف خطاب للنبي ﷺ، وال في الغاشية أفادت العهدية فهي علم علي ساعة القيامة لأنها تغشي الناس بشدائدها وأهوالها.

٢- المعنى التفسيري لحروف المعاني في السورة الكريمة من خلال الآيات رقم (٥-٦-٧) قوله: ﴿ تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ ۝٥ لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ ۝٦ لَّا يُسۡمِنُ وَلَا

﴿ يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴾ حروف المعاني في هذه الآيات: (من – ليس – اللام – هم – إلا – لا – الواو) فمن للغاية، أي تسقي من عين قد أني حرها أي انتهى، وليس لنفي المستقبل، واللام للاختصاص، وهم فاصلة بين ما هو خبر وما هو تابع، فليس لهم طعام الا من الضريع وهو يابس الشبرق السام، وإلا استثناء منقطع، أي ليس لهم طعام لكن الضريع، ولا نافية ومن ضريع للابتداء، والواو عاطفة فهي لمطلق الجمع، فالعطف علي النفي مع تكرار النفي يفيد أن الفعل المنفي عنها حال الاجتماع والافتراق، فطعام الضريع لا يسمن ولا يغني من جوع.

٣- المعنى التفسيري لحروف المعاني في السورة الكريمة من خلال الآيات رقم (٨-٩-١٠-١١) ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴾ حروف المعاني في هذه الآيات: (اللام– لا، في) فاللام في ﴿لِّسَعْيِهَا ﴾ للتقوية، متعلقة براضية، أي راضية سعيها، ويجوز ان تكون للتعليل، أي لأجل سعيها في طاعة الله، راضية جزاءها، وفي ظرفية، أي كائنة ومتمكنة في جنة عالية، ولا نافية، لا تسمع في الجنة لغوا، والتاء للخطاب لكل من يتأتى منه الخطاب، وتصلح للتأنيث أي للوجوه في تلك الجنة.

٤- المعنى التفسيري لحروف المعاني في السورة الكريمة من خلال الآيات رقم (١٢-١٣-١٤-١٥-١٦): ﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ ﴾- حروف المعاني في هذه الآيات: (في– الواو) في ظرفية اي كائن في الجنة العين الجارية، والسرر العالية، وكرر ظرف فيها، تصريحا بأن تلك الظرفية هي الجامع، وما عطف عليه من الاكواب المصفوفة بين أيديهم، والنمارق، أي الوسائد المصفوفة، بعضها إلى

بعض للاتكاء، والزرابي المبثوثة، أي البسط، أو السجاجيد المفروشة، للزينة والجلوس عليها، متماثلة في أنها متاع المساكن الفائقة، والواو للجمع بين كل ذلك من ألوان النعيم في الجنة – وضمير فيها عائد للجنة باعتبار أن ما في قصورها هو مظروف فيها بواسطة، ولفظ نمارك وزرابي من الألفاظ الفريدة التي لم ترد إلا مرة واحدة في القرآن الكريم.

٥- المعنى التفسيري لحروف المعاني في السورة الكريمة من خلال الآية رقم (١٧) ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾: حروف المعاني في هذه الآية: (الهمزة – الفاء – لا – إلى – ال) فالهمزة للإنكار، والتوبيخ حيث أنكر عليهم إهمال النظر إلى دقائق صنع الله تعالي، في بعض مخلوقاته، والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام، فالفاء تفريع التعليل علي المعلل، لأن فظاعة وعيدهم تجعل المقام مقام استدلال علي أنهم محقوقون بوجوب النظر في دلائل الوحدانية، التي هي أصل الاهتداء، وإلي تفيد التعدية وانتهاء الغاية، كأن النظر انتهي عند المجرور به انتهاء تمكن واستقرار، فقد أنكر عليهم ووبخهم علي عدم النظر نظر اعتبار إلى خلق الإبل التي هي نصب أعينهم، فيستدل بها علي الخالق عز وجل.

٦- المعنى التفسيري لحروف المعاني في السورة الكريمة من خلال الآيات رقم (١٨-١٩-٢٠) ﴿وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ ﴿وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ ﴿وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾: حروف المعاني في هذه الآيات (الواو – إلى – ال – التاء) وإلى تفيد التعدية وانتهاء الغاية كأن النظر انتهي عند المجرور به انتهاء تمكن واستقرار، فقد أنكر عليهم ووبخهم علي عدم النظر نظر اعتبار إلى السماء كيف رفعت بلا

عمد، وإلى الجبال كيف نصبت لحفظ توازن الأرض، وإلى الأرض كيف مهدت للعيش عليها، اللاتي هن نصب أعينهم، فيستدل بها علي الخالق عز وجل، وتقييد النظر بتلك الكيفيات لزيادة التنبيه علي إنكار إهمالهم للنظر نظر اعتبار، والعطف بالواو لاشتراكها في مرآهم، فهي الجهة الجامعة بينها، بالنسبة لهم، فال للعهد، والتاء للتأنيث، والذي حسن اقتران الإبل، والسماء والجبال، والارض، في الذكر هو انتظامها، في نظر جمهور العرب، ولفظ سطحت من الألفاظ الفريدة التي لم ترد إلا مرة واحدة في القرآن الكريم.

٧- المعنى التفسيري لحروف المعاني في السورة الكريمة من خلال الآيات رقم (٢١-٢٢-٢٣-٢٤): ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴾. حروف المعاني في هذه الآيات: (الفاء – انما – انت – عليهم – الباء – الا – الواو – ال) الفاء فصيحة، تفريع علي محصل ما سبق من أول السورة، الذي هو التذكير بالغاشية، وما اتصل به من ذكر إعراضهم وانذارهم، رتب علي ذلك أمر الله رسوله بالدوام علي تذكيرهم، وأنه لا يؤذيه إعراضهم وتوليهم وعدم إصغائهم، إنما مركبة من إن، وما وشأن إن إذا وردت بعد جملة أن تفيد، التعليل وتغني عن فاء التسبب، واتصال ما الكافة بها لا تخرجها عن ذلك، فهو تعليل بالدوام علي التذكير مع عدم اصغائهم، والقصر المستفاد من إنما قصر إضافي، أنت مذكر لست وكيلًا علي تحصيل تذكرهم فلا تتحرج من عدم تذكرهم، فأنت غير مقصر في تذكيرهم، والباء زائدة في الخبر تفيد التأكيد، والاستثناء في قوله: ﴿ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴾ قيل: منقطع أي لست بمستول عليهم، ولكن من تولى، وكفر فإن لله الولاية، والقهر، فهو يعذبه

العذاب الأكبر، الذي هو القتل والسبي، أو عذاب الدرك الأسفل، ودخلت الفاء في الخبر وهو ﴿ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ﴾ في حالة كون الكلام استدراكا، فأشبه الشروط، فأدخلت الفاء في جوابه، وقيل الاستثناء متصل، وهو الازهر، لا باعتبار الحال، ولكن بالنظر إلى الاستقبال، أي إلا المصرين علي الاعراض، والكفر فأنت تصير مأمورا بقتالهم، مستوليا عليهم بالغلبة والقهر.

٨- المعنى التفسيري لحروف المعاني في السورة الكريمة من خلال الآيتين رقم (٢٥-٢٦): ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾ حروف المعاني في الآيتين: (إن – إلينا – ثم – علينا) فإن على استعمالها المشهور، مجرد الاهتمام دون رد انكار، ويفيد مع ذلك تعليلًا، وتسببًا، أي إلى الله تعالى المرجع، وثم تفيد التراخي في الرتبة لبعد منزلة الحساب في الشدة، عن منزلة الإياب، فإن حسابهم هو الغرض من إيابهم، وهو أوقع في تهديدهم، وعلى تفيد أن حسابهم لتأكده في حكمة الله تعالى، يشبه الحق الذي فرضه الله تعالى على نفسه.

٤- أوصي الباحثين بالبحث في حروف المعاني في المعنى التفسيري لباقي سور القرآن الكريم خدمة لكتاب الله وإبراز إعجاز نظمه لفظًا ومعنى الذي عجز الإنس والجن عن الإتيان بمثله أو بأقصر سورة منه ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا.

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

المصادر والمراجع

أولًا: القرآن الكريم.

ثانيًا: مراجع التفسير:

١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود – ط/ دار التراث.

٢- أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين أبوسعيد عبدالله بن عمر بن محمد السيرازي البيضاوي – ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣- بحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي.

٤- البحر المحيط لأبي حيان – ط: دار الفكر.

٥- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد لمؤلفه محمد الطاهر بن محمد.

٦- التسهيل لعلوم التنزيل لمؤلفه أبي القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن جزي الكلبي الغرناطي – ط: دار الأرقم – بيروت.

٧- تفسير القرآن لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبدالجبار بن أحمد السمعاني المتوفى ٤٨٩هـ – ط: دار الوطن، الرياض، السعودية.

٨- التفسير الكبير للفخر الرازي – ط: دار إحياء التراث العربي.

٩- الجامع لأحكام القرآن – لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري القرطبي – ط:دار الكتب المصرية القاهرة.

١٠- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – لمؤلفه: أبي العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف السمين الحلبي – ط: دار القلم – دمشق.

١١- روح البيان لإسماعيل حقي – ط: دار الفكر.

١٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي – ط: دار الكتب العلمية – بيروت.

١٣- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير.

١٤- غرائب القرآن ورغائب الفرقان لمؤلفه نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري – ت٨٥٠هـ، المحقق الشيخ زكريا عميرات – ط: دار الكتب العلمية – بيروت – ط: الأولى ١٤١٦هـ.

١٥- فتح البيان في مقاصد القرآن لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن الحسيني البخاري القنوجي – ط: المكتبة العصرية – بيروت.

١٦- فتح القدير لمحمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني – ط: دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت.

١٧- اللباب في علوم الكتاب لمؤلفه أبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي – ط: دار الكتب – بيروت.

١٨- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل لمؤلفه أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري –ط: دار المعرفة بيروت لبنان.

١٩- لطائف الإشارات لمؤلفه عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك القشيري المحقق إبراهيم البسيوني – ط:الهيئة المصرية العامة للكتاب بمصر، ط: الثالثة.

٢٠- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (ت٥٤٣) لأبي محمد عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن تمام بن عطية – تحقيق/ عبدالسلام عبدالشافي – ط: دار الكتب العلمية – بيروت.

٢١- مدارك التنزيل وحقائق التأويل لأبي البركات عبدالله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي – ط:دار الكلم الطيب – بيروت.

٢٢- معالم التنزيل في تفسير القرآن لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي المتوفى (٥١٠هـ) ط: دار إحياء التراث (بيروت).

٢٣- معاني القرآن لمؤلفه: أبي زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الديلمي الفراء، (ت٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبدالفتاح الشلبي – ط: دار المصرية – الطبعة الأولى.

٢٤- الموسوعة القرآنية: خصائص السور لمؤلفه جعفر شرف الدين المحقق عبدالعزيز بن عثمان النويجزي – ط: دار التقريب – بيروت – ط: الأولى ١٤٢٠هـ.

٢٥- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لمؤلفه: إبراهيم بن عمر بن حسن البقائي – ط: دار الكتب الإسلامية.

٢٦- النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام لمؤلفه أحمد بن محمد بن علي بن محمد الكرجي العصاب (ت٣٦٠هـ) تحقيق/ شابع بن عبده بن شابع الأسري – ط: دار القيم – دار ابن عفان – ط: الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

ثالثًا: مراجع علوم القرآن:

٢٧- أسرار ترتيب القرآن لمؤلفه عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي

(ت٩١١هـ) ط: دار الفضيلة.

٢٨- البرهان في تناسب سور القرآن لمؤلفه أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، تحقيق/ محمد شعبان – ط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب – ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٢٩- مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع – بحث في العلاقات بين مطالع سور القرآن وخواتيمها لمؤلفه: عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) قرأه وتتمه د/عبدالمحسن بن عبدالعزيز العسكري، ط: مكتبة دار المنهاج – الرياض – المملكة السعودية، ط/الأولى ١٤٢٦هـ.

رابعًا: مراجع اللغة والمعاجم:

٣٠- الجنى الداني في حروف المعاني – لمؤلفه: أبي محمد بدرالدين حسن بن قاسم بن عبدالله بن علي المرادي المصري المالكي – (ت٧٤٩هـ) – محققه د/ فخرالدين قباوة – الأستاذ محمد نديم فاضل – ط: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط: الأولى ١٤١٣هـ.

٣١- حروف المعاني والصفات لمؤلفه: عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٣٧هـ) ط مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٨٤م

٣٢- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو لمؤلفه خالد بن عبدالله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي – الأزهر، ويعرف بالوقاد (ت٩٠٥هـ)، ط: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط: الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٣٣- العين، لمؤلفه أبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)، المحقق د/ مهدي المخزومي، د/إبراهيم السامرائي، ط: دار الهلال.

٣٤- الكتاب لمؤلفه: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، الملقب بسيبويه – ط: مكتبة الخانجي بالقاهرة – الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

٣٥- لسان العرب لمؤلفه: محمد بن مكرم بن على، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

٣٦- اللمع في العربية لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٣هـ)، ط: دار الكتب – الكويت.

٣٧- المقتضب لمحمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي المعروف بالمبرد (ت٢٨٥هـ) ط: عالم الكتب – بيروت.

٣٨- من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم للدكتور محمد الأمين الخضري:، ط: مكتبة وهبة القاهرة

٣٩- منازل الحروف لعلي بن عيسي، بن عيد الله، أبي الحسن الرماني ط دار الفكر

٤٠- النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، لمؤلفه: علي الجارم ومصطفى أمين – ط: الدار المصرية السعودية.

فهرس الموضوعات

ملخص البحث: ٤٣٩
المقدمة ٤٤١
المبحث الأول: معنى حروف المعاني والتعريف بالسورة الكريمة ٤٤٧
المطلب الأول: معنى حروف المعاني وأقسامها وعددها ٤٤٧
المطلب الثاني: التعريف بالسورة الكريمة ٤٥٤
اسمها ووجه تسميتها: ٤٥٤
نزولها وعدد آياتها وحروفها: ٤٥٥
أغراض سورة الغاشية: ٤٥٥
مقاصد السورة: ٤٥٦
مناسبة السورة الكريمة سورة الغاشية لما قبلها سورة الأعلى: ٤٥٧
مناسبتها لما بعدها– سورة الفجر–: ٤٥٩
العلاقة بين مطلع السورة وخواتيمها: ٤٦٠
المبحث الثاني: الدراسة التفسيرية لحروف المعاني في السورة الكريمة ٤٦١
١– حروف المعاني للآية رقم (١) والمعنى التفسيري لها: ٤٦١
٢– حروف المعاني في الآيات: (٥، ٦، ٧)، والمعنى التفسيري لها: ٤٧٣
٣– حروف المعاني في الآيات (٨، ٩، ١٠، ١١)، والمعنى التفسيري لها: ٤٨٨
٤– حروف المعاني في الآيات (١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦)، والمعنى التفسيري لها: ٤٩٢
٥– حروف المعاني في الآية (١٧) والمعنى التفسيري لها: ٤٩٤
٦– حروف المعاني في الآيات (١٨، ١٩، ٢٠)، والمعنى التفسيري لها: . ٥٠١
٧– حروف المعاني في الآيات (٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤)، والمعنى التفسيري لها: ٥٠٢

٨- حروف المعاني في الآيات (٢٥، ٢٦)، والمعنى التفسيري لها: ٥١٢
الخاتمة ٥١٥
المصادر والمراجع ٥٢٠
فهرس الموضوعات ٥٢٥